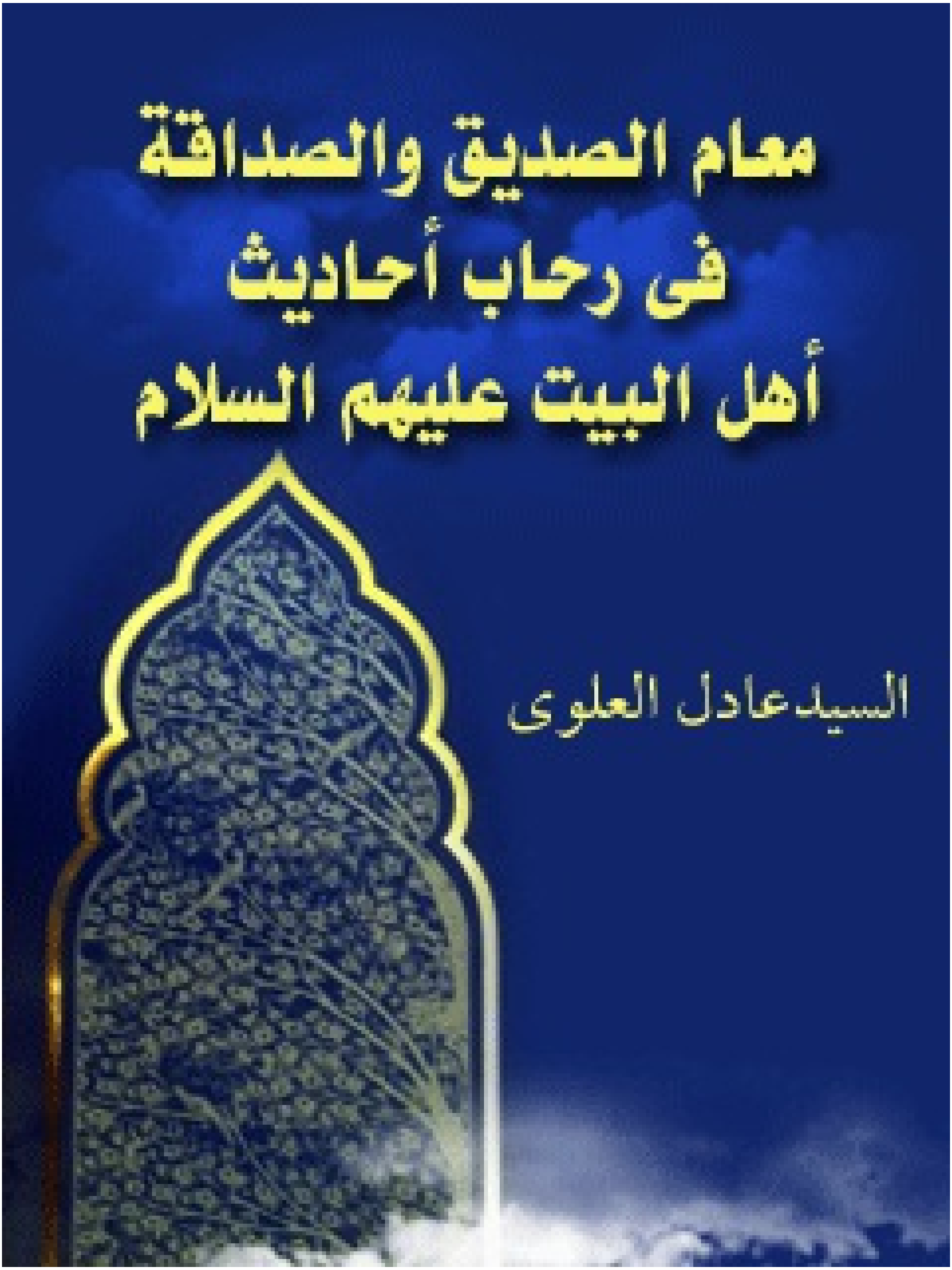

معام الصديق والصداقة
فى رحاب أحاديث
أهل البيت عليهم السلام
السيد عادل العلوى

بسم الله الرحمن الرحیم

معالم الصديق و الصداقه

كاتب:

عادل علوی

نشرت فی الطباعة:

الموسسه الاسلامیه العامه للتبلیغ والارشاد

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

معالم الصديق و الصداقه

اشاره

سرشناسه : علوی عادل - ۱۹۵۵ عنوان و نام پدیدآور : معالم الصدیق و الصداقه عادل العلوی مشخصات نشر : قم موسسه الاسلامیه العامه للتبلیغ و الارشاد، ۱۳۷۸. مشخصات ظاهری : ص ۱۰۷ فروست : (موسوعه رسالات اسلامیه شابک : ۹۶۴-۹۱۹۰۷-۹-۱ ۴۰۰۰ریال وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی یادداشت : عربی یادداشت : فهرستنویسی براساس اطلاعات فیپا. یادداشت : عنوان دیگر: رساله معالم الصدیق و الصداقه فی رحاب احادیث اهل البیت علیهم السلام یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس عنوان دیگر : رساله معالم الصدیق و الصداقه فی رحاب احادیث اهل البیت علیهم السلام موضوع : دوستی (اسلام موضوع : آداب معاشرت اسلامی موضوع : دوستی -- احادیث رده بندی کنگره : BP۲۵۴/۲ /ع ۷۶م ۶ رده بندی دیویی : ۲۹۷/۶۵۲ شماره کتابشناسی ملی : م ۷۸-۱۵۰۷۶

الإهداء

إلى كلّ من يبحث عن الصديق الصادق ، والشفيق الحاذق ، والأخ الموافق .

إلى من يطلب خير الأخلاق فی دنيا الأصدقاء .

إلى كلّ أصدقائی وأحبّائی اُقدّم هذه العجاله وميض من معالم الصديق والصداقه فی رحاب أحاديث أهل البيت (عليهم السلام).

سائلا العلیّ القدير أن يوفّقهم ويسدّد خطاهم ويسعدهم فی الدارين ونلتقی معهم فی مقعد صدق عند مليك مقتدر ، على سُـرر متقابلين .

مع فائق التحيّات ، وسلامٌ من ربّ العالمين .

أخوكم فی الدين

العبد

عادل العلوی

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمـد لله الـذی أمرنـا لنكون مع الصـادقين ، والصـلاه والسـلام على أشـرف خلق الله محمّـد الصـادق الأمين ، وعلى آله الأئمه الصادقين الهداه المهديّين ، لا سيّما بقيّه الله فی الأرضين ، عجّل الله فرجه الشريف.

« يا صديق من لا صديق له »[١].

وردت هذه المقطوعه النورانيه فى كثير من مناجاه وأدعيه الأئمه الأطهار (عليهم السلام) ، هى تشير إلى أنّ الصديق الأوّل الذى يستحقّ كلّ الصداقه ، وتتجلّى معه مفاهيمها وحقيقتها ، وإنّها لا يقاس بها فى حسنها وفضلها وضرورتها وتقدّمها ، هو الله سبحانه وتعالى.

فإنّه خير رفيق لمن لا رفيق له ، وخير صديق لمن لا صديق له ، خير مؤنس لمن لا مؤنس له ، عماد من لا عماد له ، ذخر من لا ذخر له ، سند من لا سند له ...

فهو الواجب الوجود المستجمع لجميع صفات الكمال والجمال ، فإنّه مطلق الكمال والكمال المطلق ، ومن عظمته ورحمته وشفقته ، أن يكون صديقاً لعبده الذى لا يملك شيئاً ، الجاهل العاجز ، فما أكرمه وأعظمه ؟ ! وما أروع صداقته ورفاقته ؟ !

وهل يفتقر الإنسان إلى صديق آخر بعد صداقته ؟ إلاّ إلى اُولئك الذين

هم مظهر صدق الله ، فإنّ صداقتهم من صداقه الله ، كالأنبياء والأولياء ومن يحذو حذوهم من العلماء والصلحاء.

أجل : ماذا يقصد ويراد من الصداقه ؟ وما هى أهدافها ؟ أليس المؤانسه ورفع الهمّ والغمّ وقضاء الحاجه ، والدفاع عند مداهمه العدوّ ، ورفع المشاكل ودفع المصاعب ، وتمشيه الاُمور ، وتطوير العمل والتحدّث والمذاكره وغير ذلك من القضايا الفرديه والاجتماعيه التى يتوخّاها الإنسان من الصداقه ؟

وكلّ هذا يصل إليه المؤمن ويحصل عليه لو صادق ربّه الكريم ، فإنّه ينال كلّ ذلك على النحو الأتمّ والأفضل ، بل لا يقاس به شىء ، فمن كان ربّه العالم بكلّ شىء ، القادر على كلّ شىء ، صديقه ورفيقه فى الحياه ، فإنّ ذلك يعنى أنّ العلم المطلق والقدره المطلقه والحياه المطلقه ، وباقى الصفات العليا والأسماء الحسنى ، على نحو الأبديه والأزليه والسرمديه ، وبلا نهايه تواكبه وتسايره فى حياته الروحيه الدنيويه والاُخرويه ، حتّى يصل إلى قاب قوسين أو أدنى ، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ، صادق فى وعده وكرمه وجوده ، فماذا يحتاج الإنسان بعد هذا ؟ ! أليس من كان لله كان الله له ؟ وهل بعد هذا المقام العظيم مقام ودرجه ورفعه ؟ هيهات هيهات ، ولا يلقّاها إلاّ ذو حظّ عظيم.

فالصديق الأوّل هو الله سبحانه وتعالى ، وهو أحقّ بالصداقه ، ثمّ يستحقّها كلّ من عليه اسم الله عزّ وجلّ ، فإنّه موضع الصداقه حقّاً . وإنّها أحقّ بالموافاه والبذل ، كصداقه الأنبياء والأوصياء والأولياء ، ومن يسلك مسلكهم ، وينهج منهجهم ، فإنّه أولى بالصداقه ، ولا بأس لو سمّيناها بالصداقه الدينيه أو الاُخرويّه ، فإنّ بدايتها وأساسها

على الـدين ، ونهايتها وغايتها الآخره ، فمثل هـذه الصـداقه تـدوم إلى يوم القيامه ، يوم يكون الأخلّاء والأصدقاء بعضـهم لبعض عدوّاً إلّا المتّقين ، فإنّهم أسّسوا صداقتهم من اليوم الأوّل على التقوى ، فهى أحقّ أن تقام وتبقى ، وتؤتى اُكلها ، وتعطى ثمراتها فى الدنيا والآخره ، فصداقتهم صداقه تقوائيه إلهيّه ربّانيه ، تحوطها هالات قدسيه ونفحات سبحانيه ، خلافاً لأهل الدنيا وصداقتهم المـاديّه الـدنيويه ، التى تؤسَّس على المطـامع والمصالـح المزيّفه والزائله ، وعلى المال والجاه والرئاسه وحبّ الـدنيا والوسوسات الشيطانيه ، فمثل هذه الصداقه بنيت على جرف هار ، نهايتها نار جهنّم وبئس المصير.

فلا بـدّ أن نعرف من هو الصـديق الصادق المصدّق فى حياتنا الدنيويّه ، الذى تتمثّل فيه الصداقه الإلهيّه ، والتى تصاحبنا إلى يوم القيامه ، يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.

فلا بـدّ أن نعرف من نعاشـره فى حياتنا ، فإنّ الطبع يكسب فى الصـفات والأخلاق ، وأنّ المرء يُعرف بخليله وصاحبه وصـديقه ، فمن هو الصديق حقاً ؟ وما هى الصداقه الواقعيّه ؟

هـذا مـا أردنا أن نصل إليه من خلال هـذه الرساله المجمله والمختصـره ، وقـد صـغت مباحثها فى مقـدّمه وفصول ستّه وخاتمه : المقـدّمه : ضـروره الصديق فى حياه الإنسان. الفصل الأوّل : نماذج ممّن تضـرّ معاشـرتهم. الفصل الثانى : كيفيه كسب الأصدقاء ومودّتهم. الفصل الثالث : أفضل صاحب وأكمل صـديق. الفصل الرابع : أجواء الصـداقه وأرضـيّتها. الفصل الخامس : من آداب الصداقه. الفصل السادس : المؤثّرات فى عالم الصداقه. الخاتمه : حقوق الاُسره والأقرباء.

كلّ ذلک من خلال الآيات القرآنيه وفى رحاب أحاديث أئمّه أهل البيت الأطهار (عليهم السلام).

ومن الله

التوفيق والسداد.

---

[١]من كتاب « مفاتيح الجنان » ، فی دعاء جوشن الکبیر.

المقدّمه – ضروره الصدیق فی حیاه الإنسان

الحیاه الإنسانیه تمتاز عن العجماوات بالعقل وبالاُلفه وروح التفاهم والعلاقات الاجتماعیه والصداقات الحمیمه.

واعلم أنّ عالم الأصدقاء الذی له دعائم واُسس خاصّه لا تقوم ولا تدوم إلّا بتوافرها وتعضّدها بسنن وآداب خاصّه ، وقد اهتمّ علماء الاجتماع والنفس والأخلاق بتشییدها وبیانها ودراستها فی کلّ جوانبها وحقولها ، وإن کان القدر الجامع لتلک الاُسس هو عباره عن المحبّه والتمسّک بالأخلاق الحمیده والآداب المجیده.

فصنّف العلماء فی وادی الصداقه والأصدقاء مصنّفاتهم القیّمه ومؤلّفاتهم الثمینه ، کلّ واحد ینظر إلیها من منظاره الخاصّ ، ولما یحمل من خلفیّات ثقافیّه ، ربما تنحرف عن الحقائق والواقع ، لعدم إحاطتهم بمکنونات الإنسان وزوایا ضمیره وجوانحه ، فیحسب أنّه عرف الإنسان ، وقدّم له ما یصلحه ویعالج أمراضه الفردیه والاجتماعیّه ، ولکن کالظمآن الذی یحسب السراب ماءً.

ولکن من ارتبط بالوحی ، وکان علمه من الله جلّ جلاله العالم بالخفایا والسرائر ، کالأنبیاء وأوصیائهم ، فإنّهم فی تربیه الإنسان یصیبون الهدف ولم ینحرفوا عن الصواب والحقیقه ، لما یحملونه من العلم اللّدنّی المطابق للواقع.

ومن هذا المنطلق إنّما نذکر فی هذه العجاله التی تدور مباحثها حول الصدیق والصداقه بعض الأحادیث[١] الشریفه الوارده عن الرسول الأکرم وأهل بیته الأطهار (علیهم السلام) لنقف بکلّ صدق وإخلاص علی معالم الصداقه والأصدقاء ، فإنّ من نهج وسار علی کتاب الله القرآن الکریم ، وسنّه الرسول الأکرم (صلی الله علیه وآله)ومنهاج الأئمه المعصومین (علیهم السلام) فقد سعد فی الدنیا والآخره ، ونال شرف الإنسانیه ، وتسلّق قمم الکمال ، وحلّق فی آفاق الحیاه الطیّبه والعیش الرغید.

قال أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) ناصحاً ولده : « بُنیّ : الصدیق

ثمّ الطريق » ، فمن أراد أن يسـلك طريق الحيـاه بزاد وراحله وأمـان وسـلامه ، لا بـدّ له من الصـديق الـذى يكنّ لأخيه الصـدق والصـفاء والمحبّه والوفاء ، فيعينه فى حلّ مشاكل الحياه ويرافقه فى الضـرّاء والسـرّاء ، حاملا عنه أعباء المصاعب والمتاعب ، فإنّ الصداقه صناعه وفنّ ، يعنى أن نتحلّى بالذوق السليم ، والفكر الصائب والقلب الحنون والضمير الواعى ، والأصدقاء الطيّبون كنوز وخزائن يجب البحث عنهم فى أطراف الأرض ، حتّى لا يختلط الحجر بالجوهر : (فسافر ففى الأسـفار خمس فوائـد : تفرّج همٍّ واكتساب معيشه وعلم وآداب وصـحبه ماجـد) . ويلزم علينا أن نترجم الأخلاق الفاضـله فى عالم الصـداقه إلى واقع عملى ، فإنّ حسن المعاشـره والصداقه من العبادات ، وعليها تدور رحى الحضارات والمدنيّات والتقدّم والازدهار ، وإلّا فحينما تنهار الاُسـس الأخلاقيه والمبادئ القيّمه فى أىّ مجتمع ، فإنّه سـرعان ما يسـقط ويهوى إن عاجلا أو آجلا ، وسـيعانى من أزمات خلقيّه واحده تلو الاُخرى.

قال رسول (صـلى الله عليه وآله) : « أبى الله عزّ وجل لصاحب الخلق السيّء بالتوبه ، فقيل له : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ فقال : إذا تاب من ذنب وقع فى ذنب أعظم منه » ، وهذا يصدق فى الجماعات والمجتمعات أيضاً . وأمّا حسن الخلق فبه يعمر البلاد.

كما قال الرسول الأكرم : « أكثر ما تلج به اُمّتى الجنّه : تقوى الله وحسن الخلق ، وهما يعمران البلاد ويزيدان فى الأعمار ».

ولقـد كـانت دعوه الأنبياء هى إصـلاح الناس وهـدايتهم نحو الله ، وما فيه الخير والسـعاده ، قال النبىّ الأعظم : « إنّما بُعثت لاُتمّم مكارم الأخلاق » ، كما

إنّ روح العبادات والطقوس الدينيه ، إنّما هی الإصلاح الأخلاقی ، فعندما تمدح امرأه عند الإمام الصادق (عليه السلام) بالصوم والصلاه يسأل (عليه السلام) عن كيفيّه معاملتها مع جيرانها ، فيذمّوها ، فيقول (عليه السلام) : « إذن لا خير فی صلاتها وصيامها ».

ويقول الحديث الشريف : « كم من صائم ليس له من صومه إلاّ ـ الجوع والعطش ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلاّ ـ السهر والتعب » وكم من إنسان جرّه حسن خلقه إلى جنّات النعيم.

فلا بدّ لنا من حسن الخلق ، وعلينا أن ننتخب ونختار الصديق الجيّد ، فإنّ الجليس يؤثّر فی طباع الإنسان (لا تربط الجرباء حول صحيحه خوفی على الصحيحه أن تجرب) ، ويقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : « إيّاكم ومجالسه الملوك وأبناء الدنيا ، ففی ذلك ذهاب دينكم ويعقبكم نفاقاً ، وذلك داء دویّ لا شفاء له ، ويورث قساوه القلب ويسلبكم الخشوع ، وعليكم بالأشكال من الناس والأوساط منهم فعندهم تجدون معادن الجواهر ».

ويقول لقمان الحكيم لولده : « يا بنی ، صاحب العلماء واقرب منهم وجالسهم وزرهم فی بيوتهم ، فلعلّك تشبههم فتكون معهم ، واجلس مع صلحائهم فربما أصابهم الله برحمه فتدخل فيها فيصيبك ، وإن كنت صالحاً فابعد من الأشرار والسفهاء فربما أصابهم الله بعذاب فيصيبك معهم »[٢].

ويقول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) : « المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخلل ».

ويقول الإمام الحسن (عليه السلام) : « لا تواخِ أحداً حتّى تعرف موارده ومصادره ، فإذا استطبت الخبره ورضيت العشره فآخه على إقاله العثره والمواساه فی العُسره ».

وقال الله سبحانه : (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ

الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرينٌ)[٣] ، ويقول سبحانه : (وَقَيَّضْنا لَهُمْ قُرَناءَ فَزَيَّنوا لَهُمْ ما بَيْنَ أيْديهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ القَوْلُ فى أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الجِنِّ)[۴] ، وما أروع هذه الآيه الشريفه التى تبيّن مصير قرين السوء ومن يتركه فى الدنيا ، فيقول على لسانه : (قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ إنَّهُ كانَ لى قَرينٌ يَقولُ إنَّكَ لَمِنَ الصَّادِقينَ أإذا مِتْنا وَكُنَّا تُراباً وَعِظاماً أإنَّا لَمَدينونَ قالَ هَلْ أنْتُمْ مُطَّلِعونَ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فى سَواءِ الجَحيمِ قالَ تَاللهِ إنْ كِدْتَ لَتُرْدينِ وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنْتُ مِنَ الُمحْضَرينَ)[۵] ، ومثل هؤلاء الأصدقاء الذين يشكّكون بالمعاد وبمفاهيم الدين ومعالمه ليردوا بأصحابهم عاقبتهم سوء الجحيم ، وعلينا أن لا نخالطهم إلاّ من أجل هدايتهم وإصلاحهم.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « خياركم أحسنكم أخلاقاً الذين يألفون ويؤلفون » ; فالإسلام يدعو إلى التحابب والتآلف والصداقه التى تبتنى على التقوى ، فإنّ الأخلاء كما قال الله تعالى : (بَعْضُهُمْ لِبَعْض عَدُوٌّ إلاّ المُتَّقينَ)[۶].

وقال النبىّ محمّد (صلى الله عليه وآله) : « إنّ المؤمن يسكن إلى أخيه ما يسكن الظمآن إلى الماء البارد ».

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « لكلّ شىء شىء يستريح إليه ، وإنّ المؤمن

يستريح إلى أخيه ما يستريح الطير إلى شكله ».

وودّ المؤمن للمؤمن من أفضل شعب الإيمان ، فلا بدّ من صديق وخليل مؤمن فى الحياه ، بل الله سبحانه اتّخذ لنفسه خليلا ، حيث يقول سبحانه فى كتابه الكريم : (وَاتَّخَذَ اللهُ إبْراهيمَ خَليلا)[٧].

ويقول الرسول الأكرم : « ما استفاد امرئ مسلم فائده بعد فائده الإسلام مثل أخ يستفيده فى

الله ».

ويقول الأـمير (عليه السـلام) : « خير الإـخوان من كانت فى الله مودّته » ، « على التواخى فى الله تخلص المحبّه » ، « إخوان الـدين أقرب للمودّه » ، فالصـداقه فى الإسـلام ليست من أجل المصالـح الشخصـيّه والـدنيا الـدنيّه ، وإنّما هى من أجل المبادئ الدينيه ، والقيم الأخلاقيه ، ونعيم الجنّه.

وعلينا أن نعاشـر الناس خير معاشـره فيقول الأمير (عليه السلام) : « خالطوا الناس مخالطه إن عشتم معها حنّوا إليكم وإن متّم معها بكوا عليكم ».

ويقول الرسول (صـلى الله عليه وآله) : « أحبّكم إلى الله الـذين يألفون ويؤلفون ، وأبغضـكم إلى الله المشّاؤون بالنميمه المفرّقون بين الإخوان ».

كلّ ذلك إيماء إلى المسلم بالحياه الجماعيه والابتعاد عن العزله المذمومه : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعينُ اهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقيمَ صِراطَ الَّذينَ أنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ)[٨].

ويقول الأمير (عليه السلام) : « لقاء الإخوان مغنم جسيم وإن قلّوا » ، « أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان ، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم » ، « المرء كثيرٌ بإخوانه ».

يقولون إنّ الموت صعبٌ على الفتى *** مفارقه الأحباب والله أصعب

* * *

تكثر من الإخوان ما استطعت إنّهم *** كنوز إذا ما استنجدوا وظهور

وليس كثيراً ألفُ خلٍّ وصاحب *** وإن عدوّاً واحداً لكثيرُ

وقال الإمام الصادق (عليه السـلام) : « أكثروا من الأصـدقاء فإنّهم ينفعون فى الدنيا والآخره ، أمّا الدنيا فحوائج يقومون بها ، وأمّا الآخره فأهل جهنّم قالوا : فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ».

ويقول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) : « ما أحدث عبد أخاً فى الله إلاّ وأحدث الله له درجه

فى الجنّه ».

ويقول الإمام الرضا (عليه السلام) : « من استفاد أخاً فى الله فقد استفاد بيتاً فى الجنّه ».

ويقول الإمام الباقر (عليه السلام) : « من استفاد أخاً فى الله على إيمان الله ووفاء بلقائه طالباً لمرضاه الله فقد استفاد شعاعاً من نور الله وأماناً من عذاب الله وحجّه يفلح بها ».

فالصديق والأخ فى الله ، فيه فوائد جمّه فى الدنيا والآخره ، والاعتزال الممدوح ما كان عن القوم الفاسقين ، كما فعل إبراهيم الخليل وأصحاب الكهف ، ويقول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) : « الوحده خير من قرين السوء » ، ويقول (صلى الله عليه وآله) : « من كان يؤمن بالله واليوم الإخر فلا يجلس فى مجلس يُسبُّ فيه إمام ويعاب فيه مسلم ، إنّ الله يقول : (وَإذا رَأيْتَ الَّذينَ يَخوضونَ فى آياتِنا فَأعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخوضوا فى حَديث غَيْرِهِ فَإمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ القَوْمِ الظَّالِمينَ)[٩].

ويقول الأمير (عليه السلام) : « إيّاك ومصاحبه الفُسّاق ، فإنّ الشرّ بالشرّ يلحق » ، فالعاقل يأنس بذكر الله ويستوحش من الناس ومن مجتمع مضمحلّ ، ويسودها الرذاله والخباثه ، والمكر والحيله ، والتكالب كالحيوانات الضاريه.

وأمّا مع إخوان الثقه فيسعى إلى معاشرتهم ومرافقتهم بكلّ ما فى وسعه[١٠] ، فإنّ الحياه تحلو مع إخوان الصفا والمحبّه ، ويقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : « من لانت عريكته وجبت محبّته ، من خشنت عريكته أفقرت حاشيته » ، فليس بأخ من ضيّعت حقوقه » ، فعلى كلّ واحد أن يراعى حقوق الصداقه بكلّ اتّزان واعتدال ، بلا تفريط ولا إفراط ، كما جاء فى الحديث الشريف : « أحبب

حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما ، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما ».

ثمّ الأصـدقاء على نوعين ، كمـا صـنّف ذلك أمير المؤمنين عليّ (عليه السـلام) ، فقال : « الإخوان صـنفان : إخوان الثقه وإخوان المكاشره ، فإخوان الثقه كالكفّ والجناح والأهل والمال ،: فإذا كنت فى أخيك على ثقه ، فابذل له مالك ويدك ، وصافِ من صافاه وعادِ من عاداه واكتم سرّه ، وأظهر منه الحسن ، واعلم أنّهم أقلّ من الكبريت الأحمر ! وأمّا إخوان المكاشره فإنّك تصيب منهم لـذّتك ولاـ تقطعنّ ذلـك منهم ولا تطلبنّ ما وراء ذلك من ضـميرهم ، وابـذل لهم ما بـذلوا لك من طلاقه الوجه وحلاوه اللسان ».

والإمام الصادق (عليه السـلام) يقسّم الأصـدقاء إلى ثلاثه أقسام : « الإخوان ثلاثه : واحـد كالغذاء الذى يحتاج إليه فى كلّ وقت وهو العاقل ، والثانى فى معنى الداء وهو الأحمق ، والثالث فى معنى الدواء وهو اللبيب ».

وإذا أردت أن تعرف إخوانك ومن أىّ صـنف هم فاختبرهم ، فيقول الأمير (عليه السـلام) : « لا يعرف الناس إلاّ بالاختبار » ، و « لاـ تثق بالصـديق قبـل الخبره » ، و « لاـ ترغبنّ فى مودّه من لم تكتشـفه » ، و « من قلّب الإـخوان عرف جواهر الرجـال » ، فتختبره بقلبـك أوّلاـ : فهـل تحبّه وتهواه ، فإنّ « الأرواح جنود مجنّـده ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » . فالقلوب شواهـد ، وجاء فى الحديث الشريف : « إعرف المودّه لك فى قلب أخيك بما له فى قلبك » ، و « انظر قلبك

فإن أنكر صاحبك فإنّ أحدكما قد أحدث شيئاً » ، وثانياً : الاختبار بالمال ومقدار نصرته الماليه عند احتياجك ، فقد جاء فى الحديث الشريف : « ثلاثه لا تعرف إلّا فى ثلاثه : لا يعرف الحليم إلّا عند الغضب ، ولا الشجاع إلّا عند الحرب ، ولا الأخ إلّا عند الحاجه » ، ومن أبرز الحاجات بذل الروح والمال ، فالأخ المواسى فى الفاقه والحاجه هو الصديق حقّاً ، وقد ضرب أصحاب الإمام الحسين أروع مثال فى معالم الصداقه والفداء وذلك ليله عاشوراء حينما أيقنوا بالشهاده والموت فقالوا : « أبا عبد الله أكلتنا السباع أحياء إن فارقناك ، ووالله لو كانت الحياه باقيه ، وما كان بعد الموت شىء ، لآثرنا الموت معك على الحياه مع هؤلاء ».

ثمّ الصديق المحبّ له علامات ، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « صديق المحبّه فى ثلاثه : يختار كلام حبيبه على كلام غيره ، ويختار مجالسه حبيبه على مجالسه غيره ، ويختار رضى حبيبه على رضى غيره » ، وعليك أن تمتحن صديقك فى الشدائد كما تمتحن فيها ، وفى الحديث الشريف : « يمتحن الصديق فى ثلاثه ، فإن كان مؤاتياً فيها فهو الصديق المصافى ، وإلّا كان صديق رخاء لا صديق شدّه : تبتغى منه مالا أو تأمنه على مال أو مشاركه فى مكروه » ، و « اختبر صديقك فى مصيبتك ».

ويقول الأمير (عليه السلام) : « فى الضيق يظهر حسن مواساه الصديق ».

ما أكثر الإخوان حين تعدّهم *** لكنّهم فى النائبات قليلُ

ويقول (عليه السلام) : « لا تعدّنّ صديقاً من لم يواسِ بماله » ، كما من طرق

الاختبار : الإغضاب ، ففى الحديث الشريف : « إذا أردت أن تعلم صحّه ما عند أخيك فاغضبه فإن ثبت لك على المودّه فهو أخوك وإلاّ فلا » ، وفى آخر : « من غضب عليك من إخوانك ثلاث مرّات ولم يقل فيك مكروهاً فأعدّه (أى ادّخره) لنفسك » ، كما من عوامل الامتحان : السفر ، فقد جاء فى الحديث الشريف : « لا تسمّى الرجل صديقاً حتّى تختبره بثلاثه خصال : حين تغضبه فتنظر غضبه أيخرجه من حقّ إلى باطل ؟ وحين تسافر معه ، وحتّى تختبره بالدينار والدرهم ».

ثمّ علينا أن نختار من بين الناس أصدقاء ، ومن بين الأصدقاء إخواناً تجتمع فيهم الصفات التاليه :

العلم : فإنّه ورد فى الحديث : « خذ العلم من أفواه الرجال » ، ويقول الأمير (عليه السلام) : « خير من صاحبت ذوو العلم والحلم » ، و « عجبت لمن يرغب فى التكثّر من الأصحاب كيف لا يصحب العلماء » ، ويقول (عليه السلام) : « ينبغى للعاقل أن يكثر من صحبه العلماء والأبرار » ، وفى آخر : « اعلموا أنّ صحبه العالم واتبّاعه دين يدان به وطاعته مكسبه للحسنات ، ممحاه للسيّئات ، وذخيره للمؤمنين ، ورفعه فى حياتهم وفى مماتهم ، وجميل الأُحدوثه عند موتهم » ، وفى آخر : « من مشى إلى العالم خطوتين وجلس عنده لحظتين ، سمع منه مسألتين ، بنى الله له جنّتين ، كلّ جنّه أكبر من الدنيا مرّتين ».

ولقمان الحكيم ينصح ولده قائلا : « من يجالس العلماء يغنم » ، « يا بنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإنّ القلوب لتحيا بالحكمه

كما تحيا الأرض الميته بوابل المطر ».

وقال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : زياره العلماء أحبّ إلى الله تعالى من سبعين طوافاً حول البيت ، وأفضل من سبعين حجّه وعمره مبروره مقبوله ، ورفع الله تعالى له سبعين درجه ، وأنزل الله عليه الرحمه ، وشهدت له الملائكه أنّ الجنّه وجبت له.

وقال (صلى الله عليه وآله) : ما من مؤمن يقعد ساعه عند العالم إلاّ ناداه ربّه عزّ وجلّ : جلست إلى حبيبى ، وعزّتى وجلالى لأسكنتك الجنّه معه ، ولا اُبالى.

وقال (صلى الله عليه وآله) : يا أبا ذرّ ، الجلوس ساعه عند مذاكره العلم أحبّ إلى الله من قيام ألف ليله يصلّى فى كلّ ليله ألف ركعه ، والجلوس ساعه عند مذاكره العلم أحبّ إلى الله من ألف غزوه ، وقراءه القرآن كلّه.

كما علينا أن نعاشر الحكماء ومن صقلته التجارب ، يقول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) : « سائلوا العلماء وخاطبوا الحكماء وجالسوا الفقراء ».

ويقول الأمير (عليه السلام) : « صاحب الحكماء وجالس العلماء وأعرض عن الدنيا » ، فالحكيم يهديك المشوره الصالحه والمفيده فى حياتك ، وهلك من لم يكن له حكيم يرشده ، فإنّ نصائح الحكيم تعدّ بمنزله المشاعل الوهّاجه فى دروب الحياه . كما علينا أن نصادق من كان عاقلا ، ففى الحديث الشريف : « عدوّ عاقل خير من صديق جاهل » ، فإنّ الجاهل الأحمق يريد أن ينفعك فيضرّك ، فيفسد عليك العمل وإن كان طيّب القلب ، وقد جاء فى الحديث الشريف : « فساد الأخلاق معاشره السفهاء ، وصلاح الأخلاق معاشره العقلاء » ، وفى آخر : « لا تصحب إلاّ عاقلا تقيّاً ،

ولا تخالط إلاّ عالماً زكيّاً ، ولا تودع سرّك إلاّ مؤمناً وفيّاً » . والأئمه الأطهار (عليهم السلام) ركّزوا على هذه العلامات : العاقل التقى والعالم الزكى والمؤمن الوفى ، وهدوا الناس إلى من يحسن معاشرته وحذّروهم عمّن يشين مصادقته ، فإنّ الصديق يؤثّر على قلب الإنسان ، ويقول الأمير (عليه السلام) : « عماره القلوب فى معاشره ذوى العقول » ، ويقول (عليه السلام) : « من صاحب العقلاء وقر » ، وفى آخر : « معاشره العقلاء تزيد فى الشرف » ، كما علينا أن نعاشر من كان زاهداً فى دنياه ويذكّرنا بعمله عوالم الآخره ويشوّقنا إلى نعيم الجنّه ، ففى الحديث الشريف : « ليكن جلساؤك الأبرار وإخوانك الأتقياء والزهّاد ; لأنّ الله تعالى يقول فى كتابه : (الأَخِلاّءُ يَوْمَئِذ بَعْضُهُمْ لِبَعْض عَدُوٌّ إلاّ الْمُتَّقِينَ).

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « إحذر أن تواخى من أرادك لطمع أو خوف أو فشل أو أكل أو شرب ، واطلب مؤاخاه الأتقياء ولو فى ظلمات الأرض ، وإن أفنيت عمرك فى طلبهم ، فإن الله عزّ وجلّ لم يخلق على وجه الأرض أفضل منهم بعد النبيّين ، وما أنعم الله على العبد بمثل ما أنعم به من التوفيق لصحبتهم » ، وفى حديث آخر : « إذا رأيتم الرجل قد أُعطى الزهد فى الدنيا فاقتربوا منه فإنّه يلقى الحكمه » ، وفى آخر : « مجالسه أهل الدين شرف الدنيا والآخره ، ومجالسه الصالحين داعيه إلى الصلاح ، وآداب العلماء زياده فى العقل » فعلينا أن نبحث عن الأتقياء الزهّاد لنعاشرهم ونتكامل فى مصادقتهم ومراودتهم ، وليس الزهد أن لا تملك شيئاً ،

بل أن لا يملكك شيء ، وقد جمع الزهد فى هاتين الكلمتين : (لِكَىْ لا تَأسَوْا عَلى ما فاتَكَمْ وَلا تَفْرَحوا بِما أتاكُمْ).

وإذا كنت تبحث عن السعاده فقد جاء فى الحديث الشريف : « أسعد الناس من خالط كرام الناس » ، وفى آخر : « من عاشر أهل الفضائل تنبّل » ، أى يكون نبيلا فاضلا ، وفى الحديث الشريف : « قارن أهل الخير تكن منهم ، وبائن أهل الشرّ تبن عنهم » ، وفى آخر : « عليك بإخوان الصدق فإنّهم زينه فى الرخاء وعصمه فى البلاء » ، وفى آخر : « أخوك من لا يخذلك عند الشدّه ، ولا يقعد عنك عند الجريره ، ولا يخدعك حين تسأله » ، وفى آخر : « من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدّثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممّن كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت اُخوّته ».

ويقول الإمام الكاظم (عليه السلام) : « إيّاك ومخالطه الناس والاُنس بهم ، إلاّ أن تجد منهم عاقلا ومأموناً فأنس به ، واهرب من سائرهم كهربك من السباع الضاريه » . وفى الحديث النبوىّ الشريف : « لا تجالسوا إلاّ عند من يدعوكم من خمس إلى خمس : من الشكّ إلى اليقين ، ومن الكبر إلى التواضع ، ومن العداوه إلى المحبّه ، ومن الرياء إلى الإخلاص ، ومن الرغبه فى الدنيا إلى الزهد » ، وصديقك : « من إن سألته أعطاك ، وإن سكتّ عنه ابتداك » ، ففتّش عن الصديق الذى تجتمع فيه المكارم والفضائل لتسعد فى الدارين ، فإنّ من سعاده المرء الصديق المؤمن الوفى.

---

[١]نقلت الأحاديث من كتاب «

الصداقه والأصدقاء » للسيّد هادى المدرّسى ، ونهجت فى هذه الرساله منهج كتابه ، وقد جاء معظم الروايات فى كتاب « مصادقه الإخوان » للشيخ الصدوق عليه الرحمه ، وكتاب « كيف تكسب الأصدقاء » للسيّد الحيدرى ، و « ميزان الحكمه » للشيخ ريشهرى ۵ : ۲۹۲ _ ۳۱۵ و ۱ : ۴۲ _ ۶۴ باب الاُخوّه ، وبحار الأنوار ۷۷ و ۷۴ : ۱۷۳ باب فضل الصديق وحدود الصداقه والصفحه ۱۸۳ باب من ينبغى مجالسته ومصادقته ومصاحبته ، وكتاب « الصحبه » من كنز العمّال ۹ : ۳ و ۲۷۳ ، وقد كتب علماء الغرب فى هذا المضمار أيضاً ، منهم الكاتب الشهير ديل كارنجى وكتابه المعروف « كيف تكسب الأصدقاء » ، فراجع الروايات الشريفه ، وقد ذكرت كثيراً منها فى هذه الرساله لتقف على الحقيقه التى قالها أئمه أهل البيت (عليهم السلام) قبل أربعه عشر قرناً ، وحتّى ترى من هو أحقّ أن يتّبع ؟ (أفَمَنْ يَهْدى إلى الحَقِّ أحَقُّ أنْ يُتَّبَعَ أمَّنْ لا يَهْدى إلاّ أنْ يُهْدى) (القرآن الكريم ، يونس : ۳۵)

[۲]وقال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : « صحبه الأشرار تكسب الشرّ كالريح إذا مرّت بالنتن حملت نتناً »

قال (عليه السلام) : « مصاحب الأشرار كراكب البحر إن سلم من الغرق لم يسلم من الفرق » ، و « إيّاك ومصاحبه الشرّير ، فإنّه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره ».

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « اصحب من تتزيّن به ، ولا تصحب من يتزيّن بك ».

وقال الأمير (عليه السلام) : « أكثر الصواب والصلاح فى صحبه اُولى النُهى والألباب » ، (

صاحب الحكماء وجالس الحلماء ، وأعرض عن الدنيا تسكن جنّه المأوى » ، « صاحب العقلاء وجالس العلماء واغلب الهوى ترافق الملأ الأعلى » ، « صحبه اللبيب حياه الروح » ، « عجبت لمن يرغب فى التكثّر من الأصحاب كيف لا يصحب العلماء الألبّاء الأتقياء الذين يغنم فضائلهم وتهذّبه علومهم وتزيّنه صحبتهم » ، « من دعاك إلى الدار الباقيه وأعانك على العمل فهو الصديق الشفيق ».

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « أُنظر كلّ من لا يفيدك منفعه فى دينك فلا تعتدنّ به ولا ترغبنّ فى صحبته ، فإنّ كلّ ما سوى الله تبارك وتعالى مضمحلّ وخيم عاقبته ».

وقال الأمير (عليه السلام) : « من لا يصحبك معيناً على نفسك فصحبته وبال عليك إن علمت ».

ويقول الرسول (صلى الله عليه وآله) : « من لم تنتفع بدينه ودنياه فلا خير لك فى مجالسته ، ومن لم يوجب لك فلا توجب له ولا كرامه » ، « احذر مصاحبه الفسّاق والفجّار والمجاهرين بمعاصى الله » ، « احذر من الناس ثلاثه : الخائن والظلوم والنمّام ، لأنّ من خان لك خانك ، ومن ظلم لك سيظلمك ، ومن نمّ إليك سينمّ عليك » ، « إذا سمعت أحداً يتناول أعراض الناس فاجتهد أن لا يعرفك فإنّ أشقى الأشخاص به معارفه » ، « لا خير لك فى صحبه من لا يرى لك مثل الذى يرى لنفسه » ، « اتّقوا من تبغضه قلوبكم » ، « إيّاك ومعاشره متتبّعى عيوب الناس فإنّه لم يسلم مصاحبهم منهم » ، « لا تصاحب همّازاً فتعدّ مرتاباً » ، « صديق الجاهل متعوب منكوب » ، «

عـدوّ عاقل خيرٌ من صـديق أحمق » ، « ألا كلّ خلّه كانت فى الـدنيا فى غير الله عزّ وجلّ فإنّها تصـير عداوه يوم القيامه » ، « توقّوا مصـاحبه كـلّ ضـعيف الخير قوىّ الشـرّ خبيث النفس ، إذا خـاف خنس وإذا أمن بطش » ، « إيّاك ومخالطه السـفله فإنّ مخالطه السفله لا تودّى إلى خير » ، « إيّاك وصحبه من ألهاك وأغراك فإنّه يخذلك ويوبقك ».

قـال الإمـام السـجّاد : « يـا بنى ، إيّـاك ومصـاحبه القاطع لرحمه ، فإنّى وجـدته ملعوناً فى كتاب الله فى ثلاث مواضع » ، « إيّاك ومصاحبه الكذّاب ، فإن اضطررت إليه فلا تصدّقه ولا تعلمه أنت تكذّبه ، فإنّه ينتقل عن ودّك ولا ينتقل عن طبعه ».

راجع ميزان الحكمه ۵ : ۳۰۵.

[۳]الزخرف : ۳۶.

[۴]فصّلت : ۲۵.

[۵]الصافّات : ۵۳.

[۶]الزخرف : ۶۷.

[۷]النساء : ۱۲۵.

[۸]الحمد : ۴ ـ ۷.

[۹]الأنعام : ۶۸.

[۱۰]عن أمير المؤمنين علىّ (عليه السلام) : « الصديق أقرب الأقارب » ، « الصديق أفضل الذخرين » ، « من لا صديق له لا ذخر له » ، « الأصدقاء نفس واحده فى جسوم متفرّقه ».

ويقول الإمام الصادق (عليه السـلام) : « لقـد عظمت منزله الصـديق حتّى أهل النار ليسـتغيثون به ويدعون به فى النار قبل القريب الحميم ، قال الله مخبراً عنهم : (فَما لَنا مِنْ شافِعينَ وَلا صَديق حَميم) (ميزان الحكمه ۵ : ۲۹۶).

الفصل الأوّل – نماذج ممّن تضرّ معاشرتهم

لقـد مرّ علينـا فى المقـدّمه ضروره الصـديق فى حيـاه الإنسـان ، وذكرنا أبرز معالمه الحسـنه من الأخلاق القيّمه ، وبعض حـدود المعاشره ، ومن تنفع مصادقته فى الدارين . وإليك فى هذا الفصل بعض النماذج من اُولئك الذين

تضرّ معاشرتهم ولا تنفع ، ثمّ نذكر أهمّ الحقوق التى يجب علينا أن نراعيها فى عالم الصداقه.

فأمّا من لا تصحّ معاشرته ، ويوجب عزله إصلاحه ، أو سلامه المجتمع من التلوّث به ، فهم : الأحمق ، والبخيل ، والفاجر ، والكذّاب . فإنّ من أراد أن يكون صالحاً ، عليه أن يعاشر الصلحاء ، فإنّ الإنسان يكتسب ممّن يعيش معهم ، فعلينا أن نعرض عن الجاهلين . قال الله تعالى : (وَإذا رَأيْتَ الَّذينَ يَخوضونَ فى آياتِنا فَأعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخوضوا فى حَديث غَيْرِهُ)[١] ، ويقول سبحانه : (يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقولُ يا لَيْتَنى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسولِ سَبيلا)[٢] ، (يا وَيْلَتى لَيْتَنى لَمْ أتَّخِذْ فُلاناً خَليلا لَقَدْ أضَلَّنى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ أنْ جاءَنى وَكانَ الشَّيْطانُ لِلإنْسانِ خَذولا) ، ويقول سبحانه : (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذينَ يَدْعونَ رَبَّهَمْ بِالغَداهِ وَالعَشِىِّ يُريدونَ وَجْهَهُ)[٣].

ويقول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) : « أحكم الناس من فرّ من جهّال الناس ».

وإنّ المرء يعرف بقرينه ، يقول الأمير (عليه السلام) : « من اشتبه عليكم أمره لم تعرفوا دينه فانظروا إلى خلطائه » ، ومن لم يجد الصديق العاقل الذى يجتمع فيه مواصفات الصديق حقاً ، فعليه أن يعتزل الجهّال والفسّاق ورجال السوء ، فإنّ « الوحده خيرٌ من صديق السوء » ، ويقول الأمير (عليه السلام) ناصحاً ولده : « يا بنى ، إيّاك ومصادقه الأحمق ، فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك ».

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « من لم يتجنّب مصادقه الأحمق يوشك أن يتخلّق بأخلاقه » ، ويقول (عليه السلام) : « إيّاك وصحبه الأحمق

فإنّه أقرب ما تكون منه أقرب ما يكون من مساءتك » ، وفى آخر : « إيّاك وصحبه الأحمق الكذّاب فإنّه يريد نفعك فيضرّك ويقرّب منك البعيد ، ويبعّد عنك القريب ، إن ائتمنته خانك ، وإن ائتمنك أهانك ، وإن حدّثك كذبك ، وأنت منه بمنزله السراب الذى يحسبه الظمآن ماء حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً ».

ويقول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) : « أربع يمتن القلب : الذنب على الذنب ، وكثره مناقشه النساء ، ومماراه الأحمق ، ومجالسه الموتى . فقيل : وما الموتى يا رسول الله ؟ فقال : كلّ غنىّ مترف هذا ميّت الأحياء ».

ويقول الأمير (عليه السلام) : « العافيه عشره أجزاء ، تسعه منها فى الصمت ، وواحد فى ترك مجالسه السفهاء ».

وأمّا البخيل ، فقد قال الأمير (عليه السلام) : « إيّاك ومصادقه البخيل ، فإنّه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه ».

والله سبحانه يقول : (وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ وَاسْتَغْنى وَكَذَّبَ بِالحُسْنى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى وَما يُغْنى عَنْهُ مالُهُ إذا تَرَدَّى)[۴] ، وقال سبحانه : (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ المُفْلِحونَ)[۵].

فالمفلح من طهّر نفسه من البخل ، ولقد سمع أمير المؤمنين على (عليه السلام) رجلاً يقول : إنّ الشحيح أعذر من الظالم ، فالتفت إليه الإمام وقال : « كذبت ، إنّ الظالم قد يتوب ويستغفر ويردّ الظلامه على أهلها ، ولكنّ الشحيح إذا شحّ منع الزكاه والصدقه وصله الرحم والنفقه فى سبيل الله وإقراء الضيف وأبواب البرّ كلّها ، وحرام على الجنّه أن يدخلها الشاحّ ».

ويكفينا شاهداً قصّه ثعلبه بن حاطب ، حيث قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله)

: ادعُ الله أن يرزقنى مالاـ ، والـذى بعثـك بـالحقّ لإن رزقنى الله مالا لأُعطينّ كلّ ذى حقٍّ حقّه ، فـدعا له النبىّ ورزق مالا كثيراً ، ولمّا أرسل إليه النبىّ جباه الزكاه أنكر عليهم ذلك ، فنزلت الآيه تصـرّح بنفاقه إلى يوم القيامه فى قوله تعالى : (وَمِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّه لَئِنْ آتانـا مِنْ فَضْـلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكـونَنَّ مِنَ الصَّالِحينَ فَلَمَّا آتـاهُمْ مِنْ فَضْـلِهِ بَخلـوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضونَ فَأعْقَبَهُمُ نِفاقـاً فى قُلوبِهِمْ إلى يَوْمَ يَلْقَوْنَهَ بِما أخْلَفوا الله ما وَعَدوهُ وَبِما كانوا يَكْذِبونَ)[۶].

ويقول الإمـام الصـادق (عليه السـلام) : « ثلاثـةٌ إذا كنّ فى الرجـل فلاـ تحرج أن تقول إنّه فى جهنّم : الجفاء والجبن والبخل » ، ويقول (عليه السـلام) : « خياركم سـمحاؤكم وشـراركم بخلاؤكم » ، وفى آخر : « البخل جامع لمساوئ العيوب ، وهو زمام يقاد به إلى كلّ سوء ».

ويقول الرسول الأكرم (صـلى الله عليه وآله) : « السـخىّ قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنّه ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار ».

وأمّا مصادقه الفاجر فيقول الأمير (عليه السـلام) : « وإيّاك ومصادقه الفاجر فإنّه يبيعك بالتافه » ، فإنّ معاشره الفجّار يمنعك عن مصاحبه الأبرار.

يقول الرسول الأـعظم (صـلى الله عليه وآله) : « من كـان يؤمن بـالله واليوم الآخر فلا يواخينّ كافراً ولا يخالطنّ فاجراً ، ومن آخى كافراً أو خالط فاجراً كان كافراً فاجراً ».

ويقول الأمير (عليه السلام) : « مجالسه الأشرار تورث سوء الظنّ بالأخيار ».

كما إنّ الفاجر يشين بصاحبه ، كما قال الإمام الصادق (عليه السلام) : « لا تصحب الفاجر فيعلّمك من فجوره » ،

ولا يرى لك حرمه ، كما قال الإمام الصادق (عليه السلام) : « خمس من خمس محال : النصيحه من الحاسد ، والشفقه من العدوّ ، والحرمه من الفاسق ، والوفاء من المرأه ، والهيبه من الفقير» . ويقول (عليه السلام) : « كان أبى يقول : قم بالحقّ ، ولا تعرض لما نابك ، واعتزل عمّا لا يعنيك ، وتجنّب عدوّك ، واحذر صديقك من الأقوام ، إلّا الأمين الذى يخشى الله ، ولا تصحب الفاجر ولا تطلعه على سرّك ».

وقال الإمام السجّاد (عليه السلام) : « إيّاك ومصاحبه الفاسق فإنّه يبيعك بأقلّه وبأقلّ من ذلك ».

ويقول الإمام الجواد (عليه السلام) : « إيّاك ومصاحبه الشرّير ، فإنّه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره ».

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « لا ينبغى للمسلم أن يواخى الفاجر ولا الأحمق ولا الكذّاب ».

وأمّا معاشره الكذّاب ، فيقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : « وإيّاك ومصادقه الكذّاب ، فإنّه كالسراب يقرّب عليك البعيد ويبعّد عليك القريب ».

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « إنّ الكذّاب يهلك بالبيّنات ويهلك أتباعه بالشبهات ».

ويقول الأمير (عليه السلام) : « ليس لكذوب أمانه وصيانه » ، وفى آخر : « لا خير فى الكذّابين ولا فى العلماء الأفّاكين ».

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « إنّ الله عزّ وجلّ جعل للشرّ أقفالا وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب ، وأكثر من الشراب الكذب ».

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إنّ لإبليس كحلا ولعوقاً وسعوطاً ، فكحله النعاس ولعوقه الكذب وسعوطه الكبر ».

وقال الإمام العسكرى (عليه السلام) : « جعلت الخبائث فى بيت ، وجعل مفتاحه الكذب ».

ويقول الإمام

الصادق (عليه السلام) : « كان أمير المؤمنين على (عليه السلام) إذا صعد المنبر قال : ينبغى للمسلم أن يتجنّب مواخاه ثلاثه : الماجن والأحمق والكذّاب ، أمّا الماجن : فيزيّن لك فعله ويحبّ أن تكون مثله ، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ومقارنته جفاء وقسوه ، ومدخله ومخرجه عليك عار ، وأمّا الأحمق : فإنّه لا يشير عليك بخير ، ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه ، وربما أراد منفعتك فضرّك ، فموته خير من حياته ، وسكوته خير من نطقه ، وبعده خير من قربه ، وأمّا الكذّاب فإنّه لا يهنئك معه عيش ينقد حديثك وينقل إليك الحديث كلّما أفنى اُحدوثه ، مطّها بأُخرى ، حتّى يحدّث بالصدق فما يصدّق ، ويغرى بين الناس بالعداوه ، فينبت السخائم فى الصدور ، فاتّقوا الله وانظروا لأنفسكم ».

وأمّا الحقوق الأوّليه فى عالم الصادقه حيث يجب على كلّ مسلم أن يلتزم بها ويراعيها ولا يضيّعها.

إليك جملةً منها : مداراه الصديق . فقد جاء فى الحديث الشريف : « مداراه الإخوان من العقل » ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « رأس العقل بعد الإيمان بالله عزّ وجلّ التحبّب إلى الناس » ، وفى آخر : « لا يكون الصديق صديقاً حتّى يحفظ أخاه فى ثلاث : فى غيبته ونكبته ووفاته » ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « للمؤمن على المؤمن سبعه حقوق واجبه من الله تعالى : أن يجلّه فى عينه ، وأن يودّه فى صدره ، وأن يواسيه فى ماله ، وأن يحرم له فى غيبته ، وأن يعوده فى مرضه ، وأن يشيّع جنازته

، وأن لا يقول عنه بعد الموت إلّا خيراً ».

ويقول الإمام الباقر (عليه السلام) : « من خالطت فإن استطعت أن تكون يدك العليا عليه فافعل ».

ويقول الرسول الأكرم : « أجيبوا الداعى وعودوا المريض واقبلوا الهديّه ولا تظلموا المسلمين ».

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « عودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم وصلّوا معهم فى مساجدهم حتّى ينقطع النفس وحتّى يكون المباينه ».

ويقول الإمام السجّاد فى رساله الحقوق : « وأمّا الصاحب فإن تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلا ، وأن تكرمه كما يكرمك وتحفظه كما يحفظك ولا يسبقك فيما بينك وبينه إلى مكرمه ، فإن سبقك كافأته ، ولا تقصر به عمّا يستحقّ من المودّه ، تلزم نفسك نصيحته وحياطته ومعاضدته على طاعه ربّه ، ومعونته على نفسه فيما يهمّ به من معصيه ربّه ، ثمّ تكون عليه رحمه ولا تكون عليه عذاباً » ، وجاء فى الحديث الشريف : « إن كان أخوك عليك عاتباً فلا تفارقه حتّى تسل سخيمته » أى تنزع من قلبه الحقد والضغينه . يقول رسول الله : « حسن البشر يذهب بالسخيمه » ، وفى حديث شريف : « أحبب أخاك وأحبّ له ما تحبّ لنفسك واكره له ما تكره لنفسك ، وإذا احتجت فسله ، وإذا سألك فاعطه ، ولا تدّخر عنه خيراً فإنّه لا يدّخره عنك ، وإن شهد فزره وأجلّه وأكرمه فإنّه منك وأنت منه » ، ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « الصداقه محدوده فمن لم تكن فيه تلك الحدود فلا تنسبه إلى كمال الصداقه ، أوّلها : أن تكون سريرته وعلانيته واحده ، والثانيه : أن يرى زينك زينه وشينك شينه ، والثالثه

: أن لا يغيّره مال ولا ولد . والرابعه : أن لا يمسك شيئاً ممّا تصل إليه مقدرته . والخامسه : أن لا يسلمك عند النكبات ».

قـال رسول الله (صـلى الله عليه وآله) : « للمسـلم على أخيه المسـلم ثلاـثون حقّاً ، لا براءه له منها إلّا بأدائها أو العفو : يغفر زلّته ، ويرحم عـبرته ، ويسـتر عـورته ، ويقيـل عـثرته ، ويردّ غيبته ، ويقبـل معـذرته ، ويـديم نصـيحته ، ويحفـظ خلّته ، ويرعى دعوته ، ويشـهد ميتته ، ويجيب دعوته ، ويقبـل هـديّته ، ويكـافى صـلته ، وأن يشـكر نعمته ، ويحسن نصـرته ، ويحفـظ حليلته ، ويقضـى حاجته ، ويسـتنجح مسألته ، ويسـمّت عطسـته ، ويرشد ضالّته ، ويردّ سـلامه ، ويطيّب كلامه ، ويوالى وليّه ، ولا يعاديه ، وينصـره ظالماً ومظلوماً ، ولا يسـلمه ، ويحبّ له من الخير ما يحبّ لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه » ، ويقول الإمام الباقر (عليه السلام) : « من حقّ المؤمن على أخيه المؤمن : أن يشـبع جوعته ، ويوارى عورته ، ويفرّج عن كربته ، ويقضى دينه ، فإذا مات خلفه فى أهله وولده ».

وقـال النبيّ (صـلى الله عليه وآله) : « من اغتـاب مؤمنـاً بـأمر هو فيه لم يجمع الله بينهمـا فى الجنّه ، ومن اغتـاب مؤمناً بما ليس فيه انقطعت العصـمه بينهمـا ، وكـان المغتاب فى النار خالـداً فيها وبئس المصـير » ، وعن سـليمان بن جابر قال : جئت إلى رسول الله فقلت له : علّمنى خيراً ينفعنى الله به يوم القيامه ، فقال رسول الله : « لا تحقّرنّ من المعروف شيئاً ولو أن تصبّ

من دلوك فى إناء المستسقى ، وأن تلقى أخاك ببشر حسن ، وإذا أدبر فلا تغتابه » ، ويقول رسول الله : « كذب من زعم أنّه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبه » ، « الغيبه أشدّ من الزنا ، فقيل : وكيف يا رسول الله ؟ فقال : لأنّ الرجل يزنى ثمّ يتوب فيتوب الله عليه ، وإنّ صاحب الغيبه لا يغفر له حتّى يغفر له صاحبه » ، وجاء فى الحديث النبوىّ الشريف : « ما عُمّر مجلس بالغيبه إلاّ وخرب » ، وقال الله تعالى : (يا أ يُّها الَّذينَ آمَنوا اجْتَنِبوا كَثيراً مِنَ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ وَلا تَجَسَّسوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أيُحِبُّ أحَدُكُمْ أنْ يَأكُل لَحْمَ أخيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُموهُ وَاتَّقوا اللهَ إنَّ اللهَ تَوّابٌ رَحيمٌ)[۷].

وقال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : « لا تضيّعنّ حقّ أخيك اتّكالا على ما بينك وبينه ، فإنّه ليس لك بأخ من ضيّعت حقّه ، ولا يكن أهلك أشقى الناس بك ، إقبل عذر أخيك ، وإن لم يكن له عذر فالتمس له عذراً ، لا يكلّف أحدكم أخاه الطلب إذا عرف حاجته ، لا ترغبنّ فيمن زهد فيك ، ولا تزهدنّ فيمن رغب فيك ، إذا كان للمحافظه موضعاً ، لا تكثرنّ العتاب ، فإنّه يورث الضغنه ويجرّ إلى البغضه ، وكثرته من سوء الأدب » ، وعلينا أن ننصح إخواننا بكلّ إخلاص ، فإنّه قال الأمير (عليه السلام) : « النصح يثمر المحبّه » ، « النصيحه من أخلاق الكرام ».

ثمّ لا يخفى أنّ لكلّ حقّ من الحقوق التى مرّت علينا شواهد كثيره من الآيات والروايات

ذكرها يخرجنا عن إطار العجاله والخلاصه المقصوده فى هذه الرساله.

ففى حسن نصره أخيك المؤمن ، يقول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) : « من ردّ عن عرض أخيه المؤمن وجبت له الجنّه » ، ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « ما من امرئ يخذل أخاه المؤمن وهو يقدر على نصرته إلاّ خذله الله » ، وجاء فى الحديث الشريف : « إن نصرت أخاك كان أفضل من صيام شهر واعتكافه فى المسجد الحرام » ، ويقول الأمير (عليه السلام) : « شرّ الإخوان الخاذل » ، ويقول الرسول الأكرم : « من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله فى الدنيا والآخره » ، ويقول الأمير (عليه السلام) : « فى الشدّه تتبيّن مودّه الصديق » ، وفى الحديث الشريف : « من قضى لأخيه المؤمن حاجه قضى الله له حوائج كثيره إحداها الجنّه ، ومن كسى أخاه المؤمن من عرى كساه الله من سندس الجنّه واستبرقها وحريرها ولم يزل يخوض فى رضوان الله ما دام على المكسوّ من ستره ، ومن سقى أخاه من ظمأ سقاه الله من رحيق مختوم ، ومن أخدم أخاه خادمه أخدمه الله من الولدان المخلّدين ، وأسكنه مع أوليائه الطاهرين ، ومن حمل أخاه المؤمن على رحله فى الطريق حمله الله على نوق الجنّه » . هذا كلّه بشرط النيّه الخالصه لله سبحانه : « ومن زوّج أخاه المؤمن امرأه يأنس بها وتشدّ عضده ويستريح إليها زوّجه الله من الحور العين ، ومن أعان أخاه على سلطان جائر أعانه الله على جواز الصراط عند مزلّه الأقدام » ، ويقول الرسول الأعظم : « المؤمنون إخوه يقضى بعضهم حوائج

بعض وأقضى حوائجهم يوم القيـامه » ، وقال الإمام الكاظم (عليه السـلام) : « إعلم أنّ لله تحت عرشه ظلالا سـكينه ، لا يظلّ فيها إلاّ ـ من أسـدى إلى أخيه معروفـاً ، أو نفّس عنه كربه ، أو أدخـل على قلبه سـروراً » ، ويقول الإمام الحسـين (عليه السـلام) : « إنّ حوائـج الناس من نعم الله عليكم فلا تملّوا النِعَم » ، ثمّ هـذه الحـدود والحقوق لا تنحصـر على الصـديق بل تعمّ صديق الصديق ، فإنّ الأصدقاء ثلاثه كما قال أمير المؤمنين على (عليه السـلام) : « صديقك وصديق صديقك وعدوّ عدوّك ، وأعداؤك ثلاثه : عدوّك وصديق عدوّك وعدوّ صديقك » ، ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « المؤمن أخو المؤمن لا يظلمه ولا يخذله ولا يغشّه ولا يغتابه ولا يخونه ولا يكذبه » ، ويقول الأمير (عليه السلام) : « كفى بك أدباً أن تكره لنفسك ما كرهته لغيرك » ، وأن تحبّ لغيرك ما تحبّه لنفسك ، فيـا صـاحبى الكريم ، ويـا أخى العزيز : بـالله عليـك ، هـل أدّيت حقوق الصـداقه مع إخوانك وأصدقائك ؟

ولا تنتظر من صـديقك أن يحمل هذه الصـفات ، بل كن أنت الذى تحمل هذه الصـفات له ، فكن له كما تريد أن يكون لك ، فـإنّ من يزرع الجميـل يحصـد جميلا ـ ، كمن يزرع الحنظه فـإنّه يحصـد الحنظه . والـدنيا دار مكافاه ، وكما تعطى تأخـذ ، وكما تتعامل مع الناس يتعاملون معك ، فلنبدأ بأنفسنا أوّلا ، ثمّ نسأل الله سبحانه التوفيق والتسديد ، وأن يجعلنا للمتّقين إماماً.

---

[١]الأنعام : ۶۷.

[٢]الفرقان : ٢٧.

[٣]الفرقان : ٢٨.

[۴]الليل : ٨ ــ ١١.

[۵]الحشر : ٩.

[۶]التوبه : ٧۵.

[٧]الحجرات :

الفصل الثانی – کیفیه کسب الأصدقاء ومودّتهم

کلاـم أهـل بیت رسول الله (علیهم السـلام) نورٌ یُضـاء به درب السـالکین والعارفین ، وأمرهم رشـد ، ووصـیّتهم التقوی ، وفعلهم الخیر ، وعـادتهم الإحسان ، وسـجیّتهم الکرم ، وشأنهم الحقّ والصـدق والرفق ، وقولهم حُکم وحتم ، ورأیهم علم وحلم وحزم ، فهم عـدل القرآن الکریم لن یفترقا فی کلّ شـیء إلی یوم القیامه ، ففی بیوتهم نزل الکتاب ، وهم أدری بما فی البیت ، وبحقیقه الإنسان ، وما یصلحه وما یشینه ، ولم یترکوا شیئاً ، فما من صغیره وکبیره إلاّ فی کتاب وإمام مبین.

وقد مرّ علینا بعض أحادیثهم الشریفه وأخبارهم المقدّسه ، حول أهمّ معالم الصداقه والأصدقاء ، وحقوقهم وحدودهم ، وضروره الاُخوّه فی حیاه الإنسان ، وفی هـذا القسم نتعرّض إلی کیفیه کسب الأصـدقاء ومودّتهم ، فإنّ کسب الأصدقاء فنّ لا یحسـنه کلّ واحد ، فلا بدّ من استذواقه والتشوّق إلیه أوّلا ، ثمّ التمرین المداوم علیه ، حتّی تکون ملکه فی نفس الإنسان.

فأوّل ما یکسب الصـدیق هو الاحترام ، فلا یحقّ لشـخص أن یحقّر الناس . فأمیر المؤمنین علی (علیه السـلام) یقول : « الناس : إمّا أخٌ لک فی الدین أو نظیر لک فی الخلق » ، وفی الحدیث الشـریف : « لا تحقّروا المؤمنین فإنّ صغیرهم عند الله کبیر » ، فاحترام الجمیع هو الخطوه الاُولی لکسب الأصـدقاء ، ثمّ لا تعظّم نفسک وتضـخّم شخصـیّتک أمامهم ، بل کما جاء فی الحکمه : (کن أحکم النـاس إذا اسـتطعت ، ولکن لاـ تقـل للنـاس ذلـک » ، ثمّ لاـ تبخس النـاس أشـیائهم ، قال الله تعالی : (وَلا تَبْخَسوا النَّاسَ أشْیاءَهُمْ وَلا تُفْسِدوا فی الأرْضِ

بَعْدَ إِصْلاحِها ذلِكَمْ خَيْرٌ لَكَمْ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[١] ، فلا بدّ من تكريم الصديق وتقديره والتواضع له وإعطاء حقّه ، واحبب لأخيك ما تحبّه لنفسك ، واكره له ما تكره لنفسك ، فإنّ هذا أدنى مراحل الصداقه ، وإلاّ فإنّ الصديق الوفىّ يضحّى بنفسه وأهله وماله ، من أجل حفظ مودّه الصديق وحرمه صداقته ، و (كما تدين تدان) . وفى الحديث الشريف : « ضع يدك على رأس من شئت ، وأحبب له ما تحبّ لنفسك » ، وامدح محاسن صديقك ، وافتح لسان الثناء على ألطافه ، واشكر خدماته أمام الآخرين . يقول أمير المؤمنين على (عليه السلام) فى رسالته إلى مالك الأشتر لمّا كان والياً على مصر : « وأخصّ أهل النجده فى أملهم إلى منتهى غايه آمالك من النصيحه بالبذل وحسن الثناء عليهم ، ولطيف التعهّد لهم رجلا رجلا ، وما اُبلى فى كلّ مشهد ، فإنّ كثره الذكر لحسن فعالهم تهزّ الشجاع وتحرّض الناكل » . ويقول الإمام الحسن (عليه السلام) فى وصف الأخ : « وإن رأى منك حسنه عدّها » . ويقول الإمام السجّاد (عليه السلام) : « إيّاك أن تعجب من نفسك ، وإيّاك أن تتكلّم بما يسبق القلوب إنكاره ، إنّ عليك أن تجعل المسلمين بمنزله أهل بيتك ، فتجعل كبيرهم بمنزله والدك ، وتجعل صغيرهم بمنزله ولدك ، وتجعل تربه بمنزله أخيك ، فأىّ هؤلاء تظلم ؟ » . فلا أحد يظلم أباه وابنه وأخاه ولا من يحبّه.

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « لا يلقى المؤمن أحداً إلاّ قال : هو خيرٌ منّى وأتقى ، فإذا التقى الذى هو خيرٌ منه

تواضع له ليلحق به ، وإذا لقى الذى هو شرّ منه وأدنى قال : لعلّ شرّ هذا ظاهر وخيره باطن ، فإذا فعل ذلك علا وساد أهل زمانه » . وفى الحديث الشريف : « من غشّ أخاه وحقّره وناوأه جعل الله النار مأواه » ، وفى آخر : « إنّ الذى يستخفّ بدينه هو ذلك الذى يحقّر إخوانه ».

وكان النبىّ الأكرم يبسط رداءه لمن صاحبه ، وإذا صافحه أحد لا يسحب يده منه ، إلاّ إذا سحب الآخر يده ، ولم يلتفت إلى من يكلّمه بوجهه قطّ ، بل بكلّ مقاديم بدنه ، وإذا أشار إلى شخص أشار بكلّ كفّه لا بإصبعه ، وكان يؤثر الداخل عليه بالوساده التى تحته ، وكان يقسّم لحظاته ونظراته بين الناس بالسويّه ، وكان لا يدع أحد يمشى معه إذا كان راكباً حتّى يحمله معه ، وإذا لقى أحد من أصحابه قام معه ، ولا ينصرف عنه حتّى ينصرف الرجل منه ، وقد أُتى إليه بشىء من قبل أصحاب الصفه ــ وهم مجموعه كانوا فقراء لا يملكون شيئاً يبيتون فى المسجد ، وكان إذا حصل رسول الله على شىء قسمه بينهم بالتساوى ــ فقسمه عليهم ولم يسعهم جميعاً فخصّ أُناساً منهم ، فخاف أن يكون دخل قلوب الآخرين شىء فخرج إليهم قائلا : « المعذره إلى الله عزّ وجلّ وإليكم يا أهل الصفّه ، إنّا أُوتينا بشىء فأردنا أن نقسمه بينكم فلم يسعكم فأعطيناه أُناساً منكم خشينا جزعهم وهلعهم » ، وبهذا بيّن لهم أنّ عدم عطائهم لم يكن بسبب نقص فيهم بل لأنّهم لا يجزعون ، وهكذا كان الرسول الأكرم يتعامل مع الناس ، ولنا فى رسول

الله اُسوه حسنه ، فنحترم الآخرين لا ـ سيّما الأصدقاء ، ونقدّر مشاعرهم وأحاسيسهم ، نمدح فضائلهم ومحاسنهم ، ونشكر خدماتهم ، ففى الحديث الشريف : « من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق » ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يؤتى بعبد يوم القيامه فيوقف بين يدى الله عزّ وجلّ فيؤمر به إلى النار ، فيقول : أى ربِّ ، أمرت بى إلى النار وقد قرأت

القرآن ؟ فيقول الله عزّ وجلّ : أى عبدى ، إنّى أنعمت عليك ولم تشكر نعمتى ، فيقول العبد : أى ربّ ، أنعمت علىّ بكذا فشكرتك بكذا وأنعمت علىَّ بكذا فشكرتك بكذا ، فلا يزال يحصى النعم ويعدّد الشكر ، فيقول الله تعالى : صدقت عبدى ، إلاّ أ نّك لم تشكر من اجريت لك نعمتى على يديه ، وإنّى آليت على نفسى أن لا أقبل شكر عبد لنعمه أنعمتها عليه حتّى يشكر من ساقها من خلقى إليه » . ويقول أمير المؤمنين لمالك الأشتر لمّا ولاّه مصر : « ولا يكوننّ المحسن والمسىء عندك بمنزله سواء » ، فمن لم يشكر الآخرين فإنّه يدلّ على جهله وأنانيّته وحبّه لذاته ، وكلّ واحد يحبّ أن يذكر ويشار إليه ، فإنّ ذلك من غرائز الإنسان ، فلماذا لا ننشر الفضيله ونذكرها مادحين أصحابها والمتحلّين بها ؟ ! ومن يقدّر جهود الآخرين يملك قلوبهم ، ويقول رسول الله : « خير إخوانك من ذكر إحسانك إليك » ، إلاّ ـ أنّه بلا ـ إفراط ولا ـ تفريط ، بل كلّ على حسب ما عنده ، وبمقدار ما يستحقّ ، فإنّ أمير المؤمنين على (عليه السلام) يقول : « الثناء بأكثر

من الاستحقاق ملق ، والتقصير عن الاستحقاق عيّ وحسد » ، فالمطلوب هو التقدير ، لا التملّق وحلاوه اللسان بنفاق ، ومن قصّر ، فإنّ ذلك إمّا من عجزه وعيّه أو من حسده ، وعلينا أن نشجّع الآخرين على العمل بالتشويق والمدح المعقول والثناء الممدوح ، فكثير من العظماء والعباقره إنّما تسلّقوا سلّم التكامل والشهره من مدح مادح ، وثناء مثّنى ، فى بدايه حياتهم الاجتماعيه . فالتشجيع المناسب ينمّى المواهب ، فالاحترام وتقدير عواطف الأصدقاء من الكلمه الطيّبه ، وقال الله سبحانه : (مَثَلُ كَلِمَه طَيِّبَه كَشَجَرَه طَيِّبَه أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فى السَّماءِ تُؤْتى أُكُلَها كُلَّ حين بِإِذْنِ رَبِّها)[٢] ، وأمير المؤمنين على (عليه السلام) يمدح أصحابه قائلا : « أنتم الأنصار على الحقّ ، والإخوان فى الدين ،

والجنن (الوقايه) يوم البأس ، والبطانه دون الناس ، بكم أضرب المدبر ، وأرجو طاعه المقبل ، فأعينونى بمناصحه خاليه من الغشّ ، سليمه من الريب ، فوالله إنّى لأولى الناس بالناس » ، فعلينا أن نخلص فى مدح الإخوان ، وإلاّ فقد قال الإمام العسكرى (عليه السلام) : « بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين ، يُطرى أخاه شاهداً ويأكله غائباً ، إذا اُعطى حسده ، وإذا ابتلى خذله ».

ثمّ علينا أن نتعلّم فنّ الإصغاء لكلام الآخرين ، فإنّه من العوامل المهمّه لكسب الأصدقاء ، فكثير منّا يملك فنّ الخطابه ، ويفقد فنّ الإصغاء والاستماع للآخرين ، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من تحدّث فى كلام أخيه فكأ نّما شرخ وجهه » ، وفى آخر : « من المروءه أن ينصت الأخ لأخيه إذا

حدّثه ، وحسن المماشاه أن يقف الأخ لأخيه إذا انقطع شسع نعله » ، وبمثل هذه الأخلاق الطيّبه تشتدّ أواصر الصداقه ، وقد مدح الله أُناساً (الَّذينَ يَسْتَمِعونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعونَ أحْسَنَهُ)[٣] . وأمرنا أن نستمع للقرآن : (وَإذا قُرِىءَ القُرْآنُ فَاسْتَمِعوا لَهُ وَأنْصِتوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمونَ)[۴] ، فكثير من اُولئك الناجحين فى حياتهم الاجتماعيه كان بسبب حسن الإصغاء لحديث الآخرين ، وفى بعض المواقف أفضل سلاح لمن يشتمك أن تنصت إليه ، ثمّ تغضّ عنه ، كما قال الله سبحانه : (وَإذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً) ، ويقول الشاعر :

لو كلّ كلب عوى ألقمته حجراً *** لأصبح الصخر مثقالا بدينارِ

وأكثر الناس يذهبون إلى الطبيب لا ليفحصهم ، وإنّما ليستمع إليهم ، ومن يتكلّم عن نفسه دوماً فإنّه يصغر فى أعين الناس ، ففنّ الإصغاء هو نصف المحادثه والحوار ، ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « ممّا يستدلّ به على إصابه الرأى حسن اللقاء وحسن الاستماع » ، وقال (عليه السلام) : « من أخلاق الجاهل الإجابه قبل أن يسمع ، والمعارضه قبل أن يفهم ، والحكم بما لا يعلم » ، « وإذا كان الكلام من فضّه ، فإنّ السكوت من ذهب » . ويقول الإمام الكاظم (عليه السلام) : « لكلّ شىء دليل ، ودليل العاقل التفكّر ، ودليل التفكّر الصمت » ، ثمّ الإصغاء مهاره عقليه يمكن تنميتها بالتدريب العملى ، وإذا كنّا من اُولئك الذين لا يحسنون الإصغاء فسرعان ما ينفذ صبرنا ، ومن ثمّ تضيع الفكره والموضوع المستهدف من الكلام والخطاب ، فنخسر الصفقه فى عالم الصداقه والاُلفه والعمل.

ومن أهمّ العوامل الناجحه فى كسب الأصدقاء

: ترک مجادلتهم فی النقاش ، فإنّ الجدال جذوره من حبّ الذات والأنانيّه الممقوته والشيطانيه ، وعلينا أن يكون النقاش فی جوّ هادئ معطّر بالمحبّه والصفاء والوصول إلی الصواب والحقّ ، لا فرض الرأی وإن كان مخطئ علی الآخرين ، فإن الله أدّب نبيّه أن يجادل الكفّار ولكن (وَجادِلْهُمْ بِالَّتی هِیَ أحْسَنُ فَإذا الَّذی بَيْنَکَ وَبَيْنَهُ عَداوَهٌ كَأَنَّهُ وَلیٌّ حَميمٌ)[5] ، واحسم الجدال بتركه ففی الحديث النبویّ الشريف : « لا يستكمل عبد حقيقه الإيمان حتّی يترک المراء وإن كان محقّاً » ، وفی آخر : « من ترک المراء وهو محقّ يبنی له بيت فی أعلی الجنّه ، ومن ترک المراء وهو مبطل يبنی له بيت فی ربض الجنّه » ، ويقول الإمام الحسن (عليه السلام) : « لا تمارينّ حليماً ولا سفيهاً ، فإنّ الحليم يقنيک ، والسفيه يؤذيک » ، فالحليم يترک من كان مجادلا ، والسفيه يحاول أن ينتقم . وفی الحديث الشريف : « إيّاكم والخصومه فإنّها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن » . وقال الأمير (عليه السلام) : « إيّاكم والمراء والخصومه ، فإنّهما يمرضان القلوب علی الإخوان وينبت عليهما النفاق » ، « إيّاک والمراء ، فإنّک تغری بنفسک السفهاء » ، « لا تماری فيذهب بهاؤک » . وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « إن أردت أن يصفو لک ودّ أخيک فلا تمازحنّه ولا تمارينّه ولا تباهينّه ولا تشادّنّه » . ويقول الإمام الهادی (عليه السلام) : « المراء يفسد الصداقه القديمه ويحلّل العقده الوثيقه ، وأقلّ ما فيه أن تكون فيه المغالبه ، والمغالبه أُسّ أسباب القطيعه » . والجدال السليم

مـا كـان المقصـود منه الحقّ ، وبلاـ إهـانه الطرف الآـخر ، ولاـ بـذائه فى الحوار ، وإثبـات مـا نؤمن بصـحّته من دون تمزيق آراء الآخرين ، فإنّ من أثبت أنّ لبنه حلو ، فإنّه يغنيه عن أن يثبت أن لبن الآخرين حامض ، فإنّ من يـذوق لبنه ينجـذب إليه لا محاله بالفطره والطبيعه.

ومن أجـل كسب الأصـدقاء علينـا أن نترك اللوم والعتـاب فيمـا يمكن الإغمـاض عنه ، فإنّ من كان عسـلا فى أخلاقه يسـتذوقه الجميع ، وأمّا من كان حنظلا ومرّاً فى سلوكيّاته وحالاته ، فمن الصعب أن يلتفّ حوله الناس ، بل نكون مع الصديق كالمرآه[۶] ، فإنّها كما تحكى حسن المشاهـد فيها كـذلك تـذكر عيون المتطلّع إليها إلاّ أنّها لا تصـغر المعيب حتّى لا يبالى بإزالته ويصاب بعقـده اللامبالاه ، ولا تكبّره وتضـخّمه حتّى ييأس من إصـلاحه ويصاب بعقـده الحقاره ، بل بنفس الحجم والمقـدار ، يقول أمير المؤمنين على (عليه السـلام) : « عاتب أخاك بالإحسان إليه واربط شرّه بالإنعام عليه » ، وفى آخر : « احتمل أخاك على ما فيه ، ولاـ تكثر العتـاب فـإنّه يورث الضـغينه » ، و « من عـاتب أخـاه على كلّ ذنب كثر عـدوّه » ، ويقول الإمام الباقر (عليه السـلام) : « العتاب مفتاح التقالى » أى التباغض والتشاحن ، بل علينا أن نقبل عـذر الصـديق ، علينا أن نلتمس له عـذراً إن لم يكن له ما يبرّر خطأه . ففى الحديث الشريف : « اقبل عذر أخيک وإن لم يكن له عذر فالتمس له عذراً » ، وفى آخر : « لا يعتذر إليک أحد إلاّ قبلت عذره وإن علمت أنّه كاذب » ،

فمـا أروع هـذا المنطق الـذى يشعّ منه المحبّه والصـفاء والأُـخوّه والتنـازل من أجل خلق الأجواء المريحه التى يحسّ الإنسان فيها بالسعاده ، ويقول الشاعر بشأن اللوم والعتاب :

إنّى ليهجرنى الصديق تجنّباً *** فأراه أنّ لهجره أسبابا

وأراه إن عاتبته أغريته *** فأرى له ترك العتاب عتابا

وإذا ابتليت بجاهل متحلّم *** يجد المحال فى الاُمور صوابا

أوليته منّى السكوت وربما *** كان السكوت على الجواب جوابا

فالصـمت وترك العتـاب أفضـل طريقه للعتـاب والردّ على الكلاـم المزيّف فى حقّك ، فكن فى حياتك كالزهره والورده ، يعطّ منها الطيب والروح ويشـتاق إليها الجميع ، وعلينا أن نعالـج أخطاء الآخرين كما يعالج الطبيب مريضه بكلّ شـفقه وحنان ، وعلينا أن نبـدأ بأنفسـنا بإصـلاح العيوب والأخطـاء التى تصـدر منّا ، ففى الحـديث الشـريف : « كفى بالمرء عيباً أن يبصـر من الناس ما يعمى عن نفسه ، وأن يعيّر الناس بما لا يسـتطيع تركه ، وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه » ، « طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس » ، « من نظر عيب نفسه انشـغل عن عيب غيره » . ويقول الإمام السـجّاد (عليه السـلام) : « وإنّك لعلى يقين من ذنبك وفى شكّ من ذنوب غيرك » . ويقول أمير المؤمنين على (عليه السـلام) : « معرفه المرء بعيوبه أنفع المعارف » . وفى الحـديث الشـريف : « اسـتقبح من نفسك ما تسـتقبحه من غيرك » . وقال الأمير (عليه السلام) : « إذا تمّت همّتك لإخلاص الناس فابدأ بنفسك ، فإنّ تعاطيك صلاح غيرك وأنت فاسد أكبر العيوب » ، وحذارى أن نكون مصداقاً للآيه الكريمه : (وَإذا قيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ

فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المَصيرِ)[٧] . وإذا كنت خاطئاً فى شـىء فلاـ بـدّ من الاعتراف به ، فإنّ الاعتراف بالخطأ فضـيله ، وعلينا أن نكون فى حياتنـا إيجابيين ، ننظر إلى ما حولنا من خلال رؤيه سـليمه ومنصـفه ، ونقيم العلاقات الاجتماعيه مع الناس والأصـدقاء على الطيب وحسن الظنّ ، يقول الأمير (عليه السلام) : « أعقل الناس من كان بعيبه بصيراً وعن عيوب غيره ضريراً » ، وفى آخر : « تتبع العورات من أعظم السوءات » . ويقول الرسول الأـكرم : « من تتبع عـثرات أخيه تتبع الله عـثراته » . وقـال الإمـام البـاقر (عليه السـلام) : « أقرب مـا يكون العبـد إلى الكفر أن يواخى أخاه فيفحص عليه عثراته وزلّاته ليعنّفه بها يوماً ما » ، بل علينا أن نحسـن الظنّ مع إخوتنا وأصدقائنا ، ففى الحديث الشـريف : « إحمل فعل أخيك المؤمن على سبعين محملا من الصحّه » ، وفى آخر : « كـذّب سـمعك وبصـرك سـبعين مرّه » ، و « كـذّب سـمعك وبصـرك وصـدّق أخاك » ، أو تـدرى من يحبّ أن ينشـر عيوب الآـخرين ؟ ففى الحـديث الشـريف : « ذوو العيوب يحبّون إشـاعه معـايب النـاس ليشعّ القـذر فى معـايبهم » . ويقول الأمير (عليه السـلام) : « من تتبع خفيـات العيوب حرمه الله مودّات القلوب » ، وفى الحـديث الشـريف : « ليكن أبغض الناس إليك وأبعـدهم أطلبهم لمعايب الناس » ، وكان موسـى بن عمران نبىّ الله يشتكى إلى الله تعالى معاصى العباد ، فأوحى الله إليه ذات مرّه : (أن يا موسى حبّب إلىَّ عبادى

وحبّبنى إليهم » . وعلينا أن لا نجرح مشاعر

وكبرياء الأصدقاء إذا ارتكبوا الخطأ ، بل بكلّ حكمه وقول سديد ، نذكره للإصلاح ، فإذا رأينا الخطأ منه فمن الأفضل أن يقال له : وهناك رأى آخر ، وربما أكون مخطئاً فيه ، فحبذا أن نصحّح الإخطاء ونختبر الحقائق ، وبهذا تكسب ودّ صديقك ، وسرعان ما ينصاع إلى الحقّ ، ويذعن إلى الحقيقه من دون أن تأخذه العزّه بالإثم ، والقرآن الكريم يعلّمنا إلى مثل هذا الحوار المنصف ويؤدّب رسوله الأكرم فى حديثه مع الكفّار ـ فكيف مع الأصدقاء ـ فى قوله تعالى : (وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أوْ فى ضَلال مُبين)[٨] . ويقول الأمير (عليه السلام) : « يا عبد الله ، لا تعجل فى عيب أحد بذنب فلعلّه مغفور له ، ولا تأمن على نفسك صغيره معصيه فلعلّك معذّب عليه » ، « ليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه ، وليكن الشكر شاغلا له على معافاته عمّا ابتلى به » . وعلينا أن نشكر ونحترم من يهدى إلينا عيوبنا ، ففى الحديث الشريف : « أحبّ الإخوان إلىّ من أهدى إلىَّ عيوبى » ، وفى آخر : « ليكن أحبّ الناس إليك من هداك إلى مراشدك وكشف لك عن معايبك » ، وفى آخر : « من كاشف فى عيبك حفظك فى غيبك » ، « ومن داهنك فى عيبك عابك فى غيبك » . ويقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « وإنّما سُمّى الصديق صديقاً لأنّه يصدقك فى نفسك ومعايبك ، فمن فعل ذلك فاستلم إليه ، وإنّما سُمّى العدوّ عدوّاً لأنّه يعود عليك ويتجاوزك ، فمن داهنك فى معايبك فهو

العدوّ العادى عليك » ، وقال الله تعالى : (وَقُلْ لِعِبادى يَقولوا الَّتى هِىَ أحْسَنُ إنَّ الشَّيطانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إنَّ الشَّيطانَ كانَ لِلإنْسانِ عَدُوّاً مُبيناً)[٩].

وهناك ما يفسد الصداقه ، فعلى من أراد أن يكسب الأصدقاء ، وتبقى العلاقه

الحميمه معهم ، أن يتجنّب ما تفسد عليه روح الاُخوّه وتهدّم أركان الصداقه ، قال الإمام الكاظم (عليه السلام) : « لا تذهب الحشمه بينك وبين أخيك ، وابقِ منها ، فإنّ ذهابها ذهاب الحياء » . وقال الأمير (عليه السلام) : « إذا احتشم الرجل أخاه فقد فارقه » . وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « إن أردت أن يصفو لك ودّ أخيك فلا تمازحنّه ولا تمارينّه ولا تباهينّه ولا تشارّنّه » . وقال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : « من أطاع الواشى ضيّع الصديق » ، وفى آخر : « حسد الصديق من سقم المودّه » . ومن وصاياه (عليه السلام) لابنه محمد بن الحنفيّه : « إيّاك والعجب وسوء الخلق وقلّه الصبر ، فإنّه لا تستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب ، ولا يزال لك عليها من الناس مجانب » ، و « لا يغلبنّ عليك سوء الظنّ فإنّه لا يدع بينك وبين صديق صفحاً » . وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « الاستقصاء فرقه ، الانتقاد عداوه » ، وفى آخر : « لا يطمعنّ الخبّ فى كثره الصديق » . وقال الأمير (عليه السلام) : « من استقصى على صديقه انقطعت مودّته » ، وفى آخر : « من ناقش الإخوان قلّ صديقه » . وقال الإمام العسكرى (عليه السلام) : « من كان الورع سجيّته ،

والكرم طبيعته ، والحلم خلّته ، كثر صديقه ، والثناء عليه ، وانتصر من أعدائه بحسن الثناء فيه » . ومن الواضح تعرف الأشياء بأضدادها ، فمن لم يكن ورعاًولا ـ كريماً ولا ـ حليماً فإنّه يقلّ أصدقائه ، وقال الأمير (عليه السلام) : « من لانت عريكته وجبت محبّته ، من لان عوده كثفت أغصانه ».

وأخيراً وليس بآخر : جاء فى مواعظ[١٠] الإمام السجّاد على بن الحسين (عليه السلام)للزهرى ، وقد رآه حزيناً ممّا رأى من جهه الحسّاد ومن أحسن إليه : « أما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزله أهل بيتك ، فتجعل كبيرهم بمنزله والدك ، وتجعل صغيرهم بمنزله ولدك ، وتجعل تربك بمنزله أخيك ، فأىّ هؤلاء تحبّ أن تظلم ؟ ! وإن عرض لك إبليس لعنه الله ، أنّ لك فضلا على أحد من أهل القبله ، فانظر إن كان أكبر منك فقل قد سبقنى بالإيمان والعمل الصالح فهو خيرٌ منّى ، وإن كان أصغر منك فقل قد سبقته بالمعاصى والذنوب فهو خير منّى ، وإن كان تربك فقل : أنا على يقين من ذنبى وفى شكّ من أمره ، فما أدع يقينى لشكّى ، وإن رأيت المسلمين يعظّمونك ويوقّرونك ويبجّلونك فقل : هذا فضل أخذوا به ، وإن رأيت منهم جفاء وانقباضاً عنك ، فقل هذا لذنب أحدثته ــ ومعنى ذلك أ نّك دوماً تسىء الظنّ بنفسك وتحسن الظنّ بالآخرين ــ فإنّك إن فعلت ذلك سهّل الله عليك عيشك ، وكثر أصدقاؤك ، وقلّ أعداؤك ».

ولا يخفى أنّ أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ينابيع العلوم ومناهل الفضائل ، فهم عدل القرآن الكريم ، والثقل الثانى الذى خلّفه رسول الله ، ما

إن تمسّـك الإنسـان بهمـا لن يضلّ أبـداً ، وكما أنّ للقرآن وجوه وبطون ومناهل عـذبه ، يرتوى منه كلّ ظمآن ، فى أىّ علم من العلوم ، وأدب من الآداب ، وفنّ من الفنون ، كـذلك الأخبـار الوارده عن الرسول الأكرم وأهل بيته الأطهار ، الأئمه المعصومين الأبرار (عليهم السـلام) ، فيمكن للقـارئ النبيـل أن يسـتخرج من حـديث شـريف عشـرات اللالى والجواهر ، ويستضـىء بنوره ، ويشـعل مئات المشاعل الوهّاجه ، لتنير دروب البشريه ، وتسوق الناس إلى شاطئ السعاده الأبديّه ، فارجع البصر كرّه أُخرى لتقف على الحقيقه ، ودمت موفّقاً ومسدّداً.

---

[۱]الأعراف : ۸۵ .

[۲]إبراهيم : ۲۴.

[۳]الزمر : ۱۸.

[۴]الأعراف : ۲۰۴.

[۵]فصّلت : ۳۴.

[۶]لقد ورد فى الخبر النبوىّ الشـريف : « المؤمن مرآه المؤمن » ، وقد ذكرت ۵۵ معنى لهذا الحديث الشريف ، وطبع فى مجلّه (نور الإسلام) البيروتيه ومجلّه (الكوثر) المطبوعه بقم ، العدد الثانى ، فراجع.

[۷]البقره : ۲۰۶.

[۸]سبأ : ۲۴.

[۹]الإسراء : ۵۳.

[۱۰]مرّ هذا الحديث الشريف إجمالا ، فأعدناه للتفصيل وللتركيز.

الفصل الثالث – أفضل صاحب وأكمل صديق

أليس الإنسان العاقل يبحث دائماً فى كلّ شىء عمّا هو الأجود والأحسن والأضل والأرقى ؟

فهـذه مسأله فطريّه يقرّ ويعترف بها كلّ واحـد من ذوى الألباب والنهى ، وفى عالم الصـحبه والصداقه ، لا بدّ أن نبحث أيضاً عن أفضل صاحب ، وأكمل صديق ، وخير الإخوان.

فقيل للنبىّ الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) : أىّ الأصحاب أفضل ؟ قال : إذا ذكرت أعانك ، وإذا نسيت ذكّرك ».

وقال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : « المعين على الطاعه خير الأصحاب » . وفى الحديث النبوىّ الشريف : « خير الأصحاب من قلّ شقاقه وكثر وفاقه » . و

« إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له وزيراً صالحاً ، إن نسى ذكّره وإن ذكر أعانه » . وقال الأمير (عليه السلام) فى غرر حكمه : خير الإخوان : أقلّهم مصانعه فى النصيحه ، من عنّفك فى طاعه الله سبحانه ، من واساك ، وخير منه من كفاك ، من إذا احتجت إليه كفاك ، وإذا احتاج إليك أعفاك ، من واساك بخيره ، وخير منه من أغناك عن غيره ، من كانت فى الله مودّته ، ومن لم تكن على الدنيا أُخوّته ، من إذا فقدته لم تحبّ البقاء بعده ، من سارع إلى الخير وجذبك إليه وأمرك بالبرّ وأعانك عليه ، من دعاك إلى صدق المقال بصدق مقاله ، وندبك إلى أفضل الأعمال بحسن أعماله ، من أعانك على طاعه الله وصدّك عن معاصيه وأمرك برضاه ، من دلّك على هدىً وأكسبك تقىً وصدّك عن اتّباع الهوى ، المساعد على أعمال الآخره ، من أعان على المكارم ، من لم يكن على اخوّته مستقصياً ، من كثر إغضابه لك فى الحقّ ، من لا ـ يحوج إخوانه إلى سواه ، من أهدى إليكم عيوبكم.

وما أروع ما يقوله الإمام الحسن (عليه السلام) فى وصف الأخ ، فقال (عليه السلام) : أ يّها الناس ، إنّما أُخبركم عن أخ لى كان من أعظم الناس فى عينى وكان رأس ما عظم به فى عينى صغر الدنيا فى عينه ، كان خارجاً من سلطان بطنه ، فلا يشتهى ما لا يجد ، ولا يكثر إذا وجد ، كان خارجاً من سلطان فرجه ، فلا يستخفّ له عقله ولا رأيه ، كان خارجاً من سلطان الجهاله ، فلا

يمدّ يده إلاّ على ثقه لمنفعه ، كان لا يتشـهّى ولا يتسـخّط ولا يتبرّم ، كان أكثر دهره صمّاتاً ، فإذا قال بذّ القائلين ، كان لا يدخل فى مراء ولا يشارك فى دعوى ، ولا يـدلى بحجّه حتّى يرى قاضـياً ، وكان لا يغفل عن إخوانه ، ولا يخصّ نفسه بشـىء دونهم ، كان ضـعيفاً مستضـعفاً فإذا جاء الجـدّ ، كان ليثاً عادياً . كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر فى مثله ، حتّى يرى اعتذاراً ، كان يفعل مـا يقول ويفعـل مـا لا يقول ، كان إذا ابتزّه أمران لا يـدرى أ يّهما أفضل ، نظر إلى الهوى فخالفه ، وكان لا يشـكو وجعاً إلاّ عند من يرجو عنده البرء ، ولا يستشـير إلاّ من يرجو عنده النصيحه ، كان لا يتبرّم ، ولا يتسخّط ، ولا يتشكّى ، ولا يتشهّى ، ولا ينتقم ، ولا يغفل عن العـدوّ ، فعليكم بمثل هذه الأخلاق الكريمه إن أطقتموها ، فإن لم تطيقوها كلّها ، فأخذ القليل خيرٌ من ترك الكثير ».

وهـذا يعنى أنّه نحـاول فى كسب الفضائـل والمكـارم أوّلاـ ، كمـا نبحث مهمـا أمكن عن الأخ والصـديق الـذى تجتمع فيه هـذه الصـفات أو بعضـها ، وإلاّ فإنّ الأصدقاء طبقات كما قاله الإمام الصادق (عليه السلام) : « إنّ الذين تراهم لك أصدقاء إذا بلوتهم وجـدتهم على طبقـات شتّى ، فمنهم كالأسـد فى عظم الأكـل وشـدّه الصوله ، ومنهم كالـذئب فى المضـرّه ، ومنهم كالكلب فى البصـبصه ، ومنهم كالثعلب فى الروغان والسـرقه ، صورهم مختلفه والحرفه واحده ، ما تصـنع غداً إذا تركت فرداً وحيداً ، لا أهل لك ولا ولد ، إلاّ

الله ربّ العالمين ».

ويقول (عليه السلام) : « إذا كان الزمان زمان جور ، وأهله أهل غدر ، فالطمأنينه إلى كلّ أحد عجز » ، وفى حديث : « الطمأنينه إلى كلّ أحد قبل الاختبار عجز » ، و « لا تثق بالصديق قبل الخبره ».

ويقول الإمام الباقر (عليه السلام) : « تجنّب عدوّك واحذر صديقك من الأقوام ، إلّا الأمين من خشى الله ».

ويقول الأمير (عليه السلام) : « إبذل لصديقك كلّ مودّه ، ولا تبذل له كلّ الطمأنينه ، وأعطه من نفسك كلّ المواساه ، ولا تفضى إليه بكلّ أسرارك » . وقال (عليه السلام) : « لا يعرف الناس إلّا بالاختبار ، فاختبر أهلك وولدك فى غيبتك ، وصديقك فى مصيبتك ، وذا القرابه عند فراقك ، وذا التودّد والملق عند عطلتك ، لتعلم بذلك منزلتك عندهم » ، وقال (عليه السلام) : « قدّم الاختيار وأجدّ الاستظهار فى اختيار الإخوان ، وإلّا ألجأك الاضطرار إلى مقارنه الأشرار ».

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « اختبروا إخوانكم بخصلتين ، فإن كانتا فيهم وإلّا فاعزب ثمّ اعزب : المحافظه على الصلوات فى مواقيتها ، والبرّ بالإخوان فى العسر واليسر ».

وقال الرسول الأكرم : « إذا رأيت من أخيك ثلاث خصال فارجه : الحياء والأمانه والصدق ، وإذا لم ترها فلا ترجه ».

أجل علينا أن نبحث عن الأخ الكامل والصديق الوفى ، ولكن لا يعنى هذا العزله عن الناس إذا لم نجدهم ، فإنّ الإمام الصادق (عليه السلام) يقول : « من لم يواخِ إلّا من لا عيب فيه قلّ صديقه » ، و « لا تفتّش الناس عن أديانهم فتبقى بلا صديق ».

ويقول

الأمير (عليه السلام) : « من حاسب الإخوان على كلّ ذنب قلّ أصدقائه ».

وقال الرسول الأكرم : « يأتى على الناس زمان إذا سمعت باسم الرجل خيرٌ من أن تلقاه ، فإذا لقيته خير من أن تجرّبه ، ولو جرّبته أظهر لك أحوالا ».

فعلينا بالاختبار إذا أردنا من الصديق ، أن يكون لنا أخ فى الثقه ، فإنّ الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) يقول : « أقلّ ما يكون فى آخر الزمان أخ يوثق به أو درهم من حلال » ، « يأتى على الناس زمان ليس فيه شىء أعزّ من أخ أنيس ».

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « إحذر أن تواخى من أرادك لطمع أو خوف أو ميل أو للأكل والشرب ، واطلب مواخاه الأتقياء ، وإن أفنيت عمرك فى طلبهم ».

ويقول الإمام الباقر (عليه السلام) : « بئس الأخ أخ يرعاك غنياً ، ويقطعك فقيراً ».

ويقول الأمير (عليه السلام) : « ليس لك بأخ من احتجت إلى مداراته » ، و « لا ترغبنّ فيمن زهد فيك ، ولا تزهد فيمن رغب فيك » ، و « لا خير فى صحبه من لم يرَ لك مثل الذى يرى لنفسه » ، و « لا تواخِ من يستر مناقبك وينشر مثالبك ».

ثمّ احفظ قديم الإخوان والأصدقاء ، فقال الأمير (عليه السلام) : « إختر من كلّ شىء جديده ، ومن الإخوان أقدمهم » ، و « من كرم المرء بكائه على ما مضى من زمانه ، وحنينه إلى أوطانه ، وحفظ قديم إخوانه ».

ويقول النبىّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) : « إنّ الله تعالى يحبّ المداومه على الإخاء القديم فداوموا عليه

».

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : « إنّ أخاك حقّاً من غفر زلّتك ، وسدّ خلّتك ، وقبل عذرك ، وستر عورتك ، ونفى وجلك ، وحقّق أملك » ، « أخوك الذى لا يخذلك عند الشدّه ، ولا يغفل عنك عند الجريره ولا يخدعك حين تسأله ».

وخلاصه الكلام كما مرّ أنّ الإخوان صنفان : إخوان الثقه وإخوان المكاشره ، فإذا كنت من صديقك وأخيك على ثقه ، فابذل له مالك وبدنك ، وصافِ من صافاه وعادِ من عاداه واكتم سرّه وعيبه وأظهر منه الحسن.

ويقول أمير المؤمنين على (عليه السلام) : « من لم تكن مودّته فى الله فاحذره ، فإنّ مودّته لئيمه ، وصحبته مشؤومه » ، و « كلّ مودّه مبنيّه على غير ذات الله سبحانه ضلال ، والاعتماد عليها محال » ، و « من آخى فى الله غنم ، ومن آخى للدنيا حُرم » ، و « على قدر التواخى فى الله تخلص المحبّه » ، و « إخوان الدين أبقى مودّه ، وإخوان الصدق أفضل عدّه » ، و « الإخوان فى الله تدوم مودّتهم لدوام سببها » ، و « الأخ المكتسب فى الله أقرب الأقرباء ، وأرحم من الاُمّهات والآباء » ، و « لكلّ إخاء منقطع ، إلاّ إخاء كان على غير الطمع » ، و « كلّ مودّه عقدها الطمع حلّها اليأس » ، و « مودّه أبناء الدنيا تزول لأدنى عارض » ، و « من ودّك لأمر ولّى عند انقضائه » ، و « أسرع المودّات انقطاعاً مودّات الأشرار » ، و « الناس إخوان ، فمن كانت اُخوّته فى غير ذات الله فهى

عداوه ، وذلک قوله عزّ وجلّ : (الأَخِلاّءُ يَوْمَئِذ بَعْضُهُمْ لِبَعْض عَدُوٌّ إلاّ المُتَّقِينَ) ».

وبهـذا أ يّهـا القـارئ الکريم تعرف لمـاذا تکون علاقه حميمه بين اثنين ، أو يصادقک شـخص أو تصادقه ، ثمّ سـرعان ما ينقلب الأمر وينعکس وتنقطع الموده ، بل فی بعض الموارد ــ والعياذ بالله ــ يکون الصديق عدوّاً ، وربما من ألدّ أعدائک.

فالعمده أن يکون الإخاء والصداقه فی الله سبحانه ، يقول أمير المؤمنين علی (عليه السلام) : « بالتواخی فی الله تثمر الاُخوّه » ، و « من فقد أخاً فی الله فکأ نّما فقد أشرف أعضاءه ».

ويقول الإمام الباقر (عليه السـلام) : « من اسـتفاد أخاً فی الله علی إيمان الله ووفاء بإخائه ، طلباً لمرضاه الله ، فقد اسـتفاد شعاعاً من نور الله » . ويقول الإمام الرضا (عليه السلام) : « من استفاد أخاً فی الله عزّ وجلّ ، استفاد بيتاً فی الجنّه ».

وقال الرسول الأکرم : « النظر إلی الأخ توده فی الله عزّ وجلّ عباده ».

فعلينا بإخوان الصـدق ، لله وفی الله ، قال أمير المؤمنين علی (عليه السـلام) : « عليک بإخوان الصـدق ، فأکثر من اکتسابهم فإنّهم عـدّه عنـد الرخـاء ، وجنّه عنـد البلاء » ، وقـال الإمـام الصـادق (عليه السـلام) : « من لم يرغب فی الاسـتکثار من الإخـوان ابتلی بالخسـران » ، « المرء کثير بـأخيه » ، وقـال الرسول الأکـرم : « من جـدّد أخـاً فی الإسـلام بنی الله له برجاً فی الجنّه » ، وقال الأمير (عليه السلام) : « أعجز الناس من عجز عن اکتساب الإخوان ، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم

» ، وقال (عليه السلام) : « أخ تستفيده خير من أخ تستزيده » ، ويقول النبيّ : « استكثروا من الإخوان ، فإنّ لكلّ مؤمن شفاعه يوم القيامه ».

وهذا يعنى بكلّ وضوح ، أنّه لا ـ بدّ من كثره الأصدقاء والإخوان ، ولكن بشرطها وشروطها ـ كما وقفت على جمله منها من خلال الفصول التى مرّت ، فراجع كرّه اخرى ، فإنّ فى كلام أهل البيت نور ، وفى أمرهم رشد ، ووصيّتهم التقوى ، وفعلهم الخير ـ وعلينا أن نودّ الإخوان بكلّ صفاء وإخلاص ، فقد قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : « إذا لم تحبّ أخاك فلست أخاه » ، و « لا يكوننّ أخوك أقوى منك على المودّه » ، « أحبب الإخوان على قدر التقوى ».

وقال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) : « ألا وإنّ المؤمنين إذا تحابّا فى الله عزّ وجلّ وتصافيا فى الله كانا كالجسد الواحد ، إذا اشتكى أحدهما من جسده وجد الآخر ألم ذلك ».

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « من حبّ الرجل دينه حبّه أخاه ».

وعلينا أن نراعى حقوق الاُخوّه ، وأدب الإخاء وحدود الصداقه كما مرّ ذلك ، ويقول أمير المؤمنين علىّ (عليه السلام) : « لا تضيعنّ حقّ أخيك اتّكالا على ما بينك وبينه ، فإنّه ليس لك بأخ من أضعت حقّه ».

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « تحتاج الاُخوّه فيما بينهم إلى ثلاثه أشياء ، فإن استعملوها وإلّا تباينوا وتباغضوا ، وهى : التناصف والتراحم ونفى الحسد ».

ويقول الإمام الحسين (عليه السلام) : « احفظ عليك لسانك تملك به إخوانك ».

وقال الحارث الأعور لأمير المؤمنين (عليه السلام) : «

يا أمير المؤمنين أنا والله اُحبّك ، فقال له : يا حارث ، أمّا إذا أحببتنى فلا تخاصمنى ولا تلاعبنى ولا تجارينى[١]ولا تمازحنى ولا تواضعنى ولا ترافعنى ».

وقال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : « إذا أخى أحدكم رجلا ، فليسأله عن اسمه ، واسم أبيه ، وقبيلته ومنزله ، فإنّه من واجب الحقّ وصافى الإخاء ، وإلاّ فهى مودّه حمقاء » ، وقال : « إلقَ أخاك بوجه منبسط » ،

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « لا يسىء محضر إخوانه إلاّ من ولد على غير فراش أبيه » . كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثه أيام سأله عنه ، فإن كان غائباً دعا له ، وإن كان شاهداً زاره ، وإن كان مريضاً عاده.

ولنا فى رسول الله وأهل بيته الأطهار اُسوه حسنه وقدوه صالحه . وعلينا أن نسعى فى خدمه الصديق الوفىّ والأخ المؤمن ، نعم ، إذا رأيت أخاك يستخدمك فلا تخدمه ، كما ورد فى الحديث الشريف.

وأمّا فضيله قضاء حاجه الإخوان فقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « من قضى لأخيه المؤمن حاجه قضى الله له يوم القيامه مئه ألف حاجه » . وقال (عليه السلام) : « إذا ضاق أحدكم فيُعلم أخاه ولا يعين على نفسه » ، وقال : « الله فى عون المؤمن ما كان المؤمن فى عون أخيه » ، و « كفى بالمرء اعتماداً على أخيه أن ينزل به حاجته » ، « أ يّما مؤمن أوصل إلى أخيه المؤمن معروفاً فقد أوصل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) » . وقال الإمام الكاظم (عليه السلام)

: « من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيراً به فى بعض أحواله فلم يجره ، بعد أن يقدر عليه ، فقد قطع ولايه الله عزّ وجلّ » ، وقال (عليه السلام) : « إنّ لله حسنه ادّخرها لثلاثه : إمام عادل ، ومؤمن حكّم أخاه فى ماله ، ومن سعى لأخيه المؤمن فى حاجته » . وقال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : « قضاء حقوق الإخوان أشرف أعمال المتّقين » . وقال الرسول الأكرم فى إكرام الإخوان : « من أكرم أخاه المسلم بكلمه يلطفه بها ومجلس يكرمه به لم يزل فى ظلّ الله عزّ وجلّ ممدوداً عليه بالرحمه ما كان فى ذلك » . وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « من أتاه أخوه المؤمن فأكرمه فإنّما أكرم الله عزّ وجلّ » ، « من قال لأخيه مرحباً كتب الله له مرحباً إلى يوم القيامه » ، « لا يعظّم حرمه المسلمين إلاّ من عظّم الله حرمته على المسلمين ، ومن كان أبلغ حرمةً لله ورسوله كان أشدّ حرمه للمسلمين » ، « من عظّم دينه عظّم إخوانه ، ومن استخفّ بدينه استخفّ بإخوانه » . وقال الرسول الأكرم : « ما فى أُمّتى عبد ألطف أخاه فى الله بشىء من لطف ، إلاّ أخدمه الله من خدم الجنّه » ، جعلنا الله وإيّاكم من أهل الجنّه ، وذلك نهايه السعاده كما قال الله تعالى : (وَأَمَّا الَّذينَ سُعِدوا فى الجَنَّهِ خالِدينَ فيها)[٢].

وأخيراً وليس بآخر ، قال الإمام الحسين (عليه السلام) : « أمّا حقّ الصاحب فأن تصحبه بالتفضّل والإنصاف ، وتكرمه كما يكرمك ، ولا تدعه يسبق إلى مكرمه

، فـإن سـبق كافـأته ، وتودّه كما يودّك ، وتزجره عمّا يهمّ به من معصـيه ، وكن عليه رحمه ، ولا تكن عليه عـذاباً » . وقال (عليه السـلام) : « وحقّ الخليط أن لا تغرّه ولا تغشّه ولا تخدعه وتتّقى الله تبارك وتعالى فى أمره » . وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : « لاـ تقطع صـديقاً وإن كفر » ربمـا كفران النعمه والفضـل الـذى بـدرته بهمـا ، فليكن ما فعلته لله سـبحانه وتعالى ، ولا تنتظر من صـديقك الشـكر والمكافأه ، وإن كان جزاء الإحسان إحساناً ، فمن وظيفته الـدينيه والأخلاقيه والإنسانيه أن يعوّض ما فعلته من الفضل والنعمه بالشـكر والإحسان ، لا بالكفر والخذلان ، ولكن كن فى ما قدّمته إليه مخلصاً لله سبحانه ـ لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً ـ فلاـ تقطع صـديقاً وإن كفر فى مقـام العمـل ، ولم يجـازى معروفك وإحسانك . وعن المفضل قال : دخلت على أبى عبد الله (عليه السـلام) فقال لى : من صـحبك ؟ فقلت : رجل من إخوانى . قال : فما فعل ؟ فقلت : منذ دخلت المدينه لم أعرف مكانه . فقال لى : أما علمت أنّ من صحب مؤمناً أربعين خطوه ، سأله الله عنه يوم القيامه ؟

فماذا تقول يا صاحبى الكريم أ يّها القارئ الجليل ؟ لعلّك تقول ما ذكر فى مثل هذه الأحاديث الشـريفه ، إنّما نلمسها ونراها فى مثل المدينه الفاضـله التى يدعو إليها الفلاسـفه ، ولكن ليس كذلك ، فإنّ ما جاء فى الأخبار لم يكن من التكليف بما لا يطاق ، بل صفات جميله ، لا بدّ لنا أن نتحلّى بها ، ونبحث عن

أصحابها للصداقه والمعاشره ، وليس ذلک بعزيز ، فمن جدّ وجد ، ومن طرق الباب ولجّ ، ولج ــ أى دخل بعد كثره الطروقه ــ فاطلب الأتقياء ، فإنّهم أحقّ بالإخاء ، وابحث عن سعادتک وعمّن فيه نجاتک فى الدارين.

---

[١]هى أن يجرى الإنسان مع غيره فى المناظره ليظهر علمه إلى الناس رياءً وسمعه وترفّعاً ، وفى بعض النسخ « ولا تحاربنى » ، وفى ثالث : « ولا تجازينى » ، وفى رابع : « ولا تجاربنى » . (ميزان الحكمه ١ : ۴۵).

[٢]هود : ١٠٨.

الفصل الرابع – أجواء الصداقه وأرضيّتها

لقد وقفنا فى الحلقات والفصول السابقه ولو إجمالا ـ على ضروره الصديق والصداقه فى حياه الإنسان ، وعرفنا أهمّ معالم الصداقه والأصدقاء ، وحقوقهم ، وحدود الاُخوّه وآدابها ، وقدسيّتها ، وأبرز الفنون لكسب الأصدقاء ، وفى هذا الفصل نبغى أن نعيش أجواء الصداقه ، وأرضيّتها ومصاديقها ، ثمّ كيف نتعامل مع الناس ، والصداقه إنّما تنمو فى محيطها وأجوائها الخاصّه ، لولاها لفسدت وماتت.

فلا ـ بدّ أوّلا ـ فى عالم الاُخوّه والصداقه من الثقه المتبادله ، والاحترام المتقابل ، كما مرّ ذلک ، فإنّ سوء الظنّ بين الصديقين يوجب العداء والنكد والفرقه والتشاحن ، والثقه إنّما تكون بالشكل المتعارف ، والحدّ المعتدل ، بلا إفراط ولا تفريط ، قال الله تعالى : (يا أ يُّها الَّذينَ آمَنوا اجْتَنِبوا كَثيراً مِنَ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ)[١] . نعم ورد فى الحديث الشريف : إذا صلح الزمان فأحسن الظنّ أوّلا ، وإذا فسد فإنّ « سوء الظنّ من حسن الفطن » ، كما عن أمير المؤمنين . والجمع بين المعنيين : من ناحيه يقال : (بعض الظنّ

إثم) ومن ناحيه أُخرى يقال : (سوء الظنّ من حُسن الظنّ) ، هو : أن نتعامل مع الحـذر والحزم من دون أن نرتّب أثراً عمليّاً على سوء الظنّ ، وقـد جاء فى الحديث الشـريف : « أحبب حبيبك هوناً عسـى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وابغض بغيضك هوناً ما ، عسـى أن يكون حبيبـك يومـاً ما » ، وهـذا المعنى جرّبناه كثيراً ، فما من واحـد ، إلاّ وله عشـرات من الأمثله والنماذج التى جرت عليه ، أو على غيره من الأصـدقاء ، الـذين كنت تودّهم وتبـذل كـلّ شـىء من أجلهم ، وإذا به بمرور الزمان لأُمور تافهه ، ينقلب عليك ويكون عدوّك ، والسعيد من اتّعظ بغيره.

فبعد اختبار صديقك ، واختياره عن علم ، عليك أن تترك سوء الظنّ معه ، فقد جاء فى الحديث الشريف : « احمل فعل أخيك على سـبعين محمـل » ، و « ضع أمر أخيك على أحسـنه حتّى يأتيك ما تقبله منه » ، « ولا تظنّ بكلمه خرجت من أخيك سوءاً ، وأنت تجد لها فى الخير محملا » ، والشيطان هو الذى يزرع بذره سوء الظنّ فى قلب الإنسان : (إِنَّما يُريدُ الشَّيْطانُ أَنْ يوقِعَ بَيْنَكُمُ العَداوَةَ وَالبَغْضاءَ)[٢] ، وقال الله تعالى : (يا أَ يُّها الَّذينَ آمَنوا إنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَأ فَتَبَيَّنوا أنْ تُصيبوا قَوْماً بِجَهالَه فَتَصْبَحوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمينَ)[٣] ، ويقول الإمام السجّاد (عليه السلام) : « المؤمن أخ المؤمن لا يشتمه ولا يحرمه ولا يسىء الظنّ به » ، وقال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : « لا يفسدك الظنّ على صديق أصلحه اليقين

» ، وقال (عليه السلام) : « من عرف من أخيه وثيقه دين وسداد طريق ، فلا يسمعنّ فيه أقاويل الرجال ، أما إنّه قد يرمى الرامى وتخطى السهام ويحيل الكلام » ، وفى آخر : « من أطاع الواشى ضيّع الصديق » ، فالأصل فى الصداقه والأصدقاء ، هو الثقه المتبادله ، وحسن الظنّ ، ولا تسمعنّ فيهم واشياً ولا تصغى عليهم لفاسق ، وعلينا أن لا نعرض أنفسنا فى مواضع التهمه ، ففى الحديث الشريف : « من عرّض نفسه للتهمه فلا يلومنّ من أساء به الظنّ » ، وفى آخر : « اتّقوا مواضع التهم ».

ثمّ من أرضيّه الصداقه : التواضع ولين العريكه وخفض الجناح ، والتواضع فنّ ، كسائر الفنون التى تحتاج إلى التدريب والتمرين حتّى تكون ملكه للإنسان ، ويعنى التواضع : الذلّه واللّين من موضع القوّه للمؤمنين ، كما فى قوله تعالى : (أَذِلَّه عَلى المُؤْمِنينَ) [۴] ، لا التصاغر المصحوب بالشعور بالدناءه والاحتقار والخسّه والنقص ، بل التواضع الممدوح يعنى احترام الآخرين ، فالمؤمن كما فى وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) : « سهل الخليقه لين العريكه لنفسه ، أصلب من الصلد وهو أذلّ من العبد » فالمؤمن صلب ولكن مع ذلك هو ذليل للحقّ ، وهذا هو جوهر التواضع وحقيقته ، ومن تواضع لله رفعه الله ، ولنأخذ درساً قيّماً من أئمه أهل البيت (عليهم السلام) فى طريقه التواضع ، فقد جاء فى الأثر أنّ الإمام الكاظم (عليه السلام) مرّ برجل من أهل السواد ذميم المنظر ، وكان الإمام راكباً ، فنزل من فرسه وجلس عنده ، وحاوره فى حديث طويل ، ولمّا أراد الانصراف (عليه

السـلام) قـال له بعض الحاضـرين مسـتغرباً : يا ابن رسول الله ، أتنزل إلى هـذا المسـتوى رغم منزلتك وشـرفك وعلمك ؟ فقال (عليه السـلام) : ولم لاـ ؟ إنّه « عبـد من عبيـد الله ، وأخ فى كتـاب الله ، وجـارٌ فى بلاد الله ، يجمعنا وإيّاه خير الآباء آدم وأفضـل الأديان الإسـلام » . وإنّ الإمام الرضا (عليه السلام) دعا إلى مائده فى خراسان فجمع عليها مواليه والعبيد فقال له أحد المدعوّين : جعلت فـداك ، لو عزلت هؤلاـء ــ يعنى الموالى والعبيـد ــ فقال (عليه السـلام) : « مه يا هـذا ، إنّ الربّ تبارك وتعالى واحـد ، والاُمّ واحده ، والأب واحد ، والجزاء بالأعمال » . فالتواضع أن تبسط جناح الذلّ من الرحمه ، وأن ترضى بالجلوس فى أىّ مكان ينتهى بك المجلس.

عن عباد بن عبد الله الأسدى قال : كنت جالساً يوم الجمعه وعلى (عليه السلام)يخطب على منبر من آجر ، وابن صوحان جالس ، فجـاء الأشـعث فجعـل يتخطّى الناس وهو يريـد الجلوس فى الصـفوف الاُولى ، فقال : يا أمير المؤمنين ، غلبتنا هـذه الحمراء على وجهـك ، فغضب الإمـام من كلامـه فقـال ابن صوحان : ليبيّن اليوم أمير المؤمنين من أمر العرب ما كان يخفى ، فقال على (عليه السـلام) : « من يعـذرنى من هؤلاء الضـياطره ، يتقلّب أحـدهم على حشاياه ، ويهجّر قوم لذكر الله ؟ ! فيأمرنى أن أطردهم فأكون من الظالمين ، الذى فلق الحبّه وبرأ النسمه ، لقد سمعت محمّد (صلى الله عليه وآله)يقول : ليضربنّكم والله على الدين عوداً ، كما ضربتموهم عليه بدءاً » ، ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) :

« من التواضع أن يجلس الرجل دون شرفه » ، وفى آخر : « أن تحمل حاجاتك بين يديك » ، وكان أمير المؤمنين على (عليه السلام) حاكماً على خمسين دوله ، وكان يمشى فى الأزقّه ، حاملا متاعه على كتفيه ويقول : « صاحب العيال أحقّ بحمله » ، « لا ينقص الرجل الكامل من كماله ما يحمله من شيء إلى عياله » ، ومن التواضع « أن تقوم بما يقوم به الناس » ، قال الرسول الأكرم : « من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برء من الكبر » ، والمقصود من عقل البعير أن يقوم الناس بواجباته الشخصيّه بنفسه ، فإنّ الرسول الأكرم كان يقول : « إنّما أنا عبد أكل من الأرض وألبس الصوف وأعقل البعير وألعق أصابعى وأُجيب دعوه المملوك ، فمن رغب عن سنّتى فليس منّى » ، ومن التواضع أن لا يتميّز الإنسان بين أصدقائه وأصحابه ، فمن أخلاق النبيّ الذى مدح الله خلقه ، أنّه كان فى أصحابه كأحدهم ، حتّى الداخل عليهم لا- يميّزه من بينهم « كُلُّكُمْ مِنْ آدَمْ ، وَآدَمُ مِنْ تُراب » ، قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : « من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى رجل جالس وبين يديه (أُناس) قيام » ، و « هلك من يخفق النعال خلفه » ، و « من أخفق النعال خلفه فهو ضالّ ومضلّ » ، ومن التواضع كما ورد عن أبى الحسن (عليه السلام) : « أن تعطى للناس ما تحبّ أن تُعطى » ، ولنا فى رسول الله أُسوه حسنه ، فإنّه (صلى الله عليه

وآله) : « كان يعقل البعير ، ويكنس البيت ، ويجلب الشاه ، ويصلح النعل ، ويرقع الثوب بيديه ، ويأكل مع خادمه ، ويطحن عنه إذا تعب ، ويشترى من السوق ، ولا يمنعه الحياء أن يلعق أصابعه من الطعام بعده ، وكان يصافح الغنى والفقير والكبير والصغير والأسود والأبيض ، ويبادر بالسلام ، ولم يسبقه أحد ، وإذا دعى أجاب الدعوه ولو كانت من مملوك أو فقير ، كان هيّن المؤونه ليّن الخلق كريم الطبع جميل المعاشره طلق الوجه دائم البشر ، حازماً فى لين ، متواضعاً من غير صغار ، حليماً من غير استسلام » ، والله سبحانه كما قاله فى كتابه الكريم : (إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُسْتَكْبِرينَ)[5] والتكبّر مع المتكبّرين عباده ، والكبرياء رداء الله ، فمن نازع الله فى ردائه ، أكبّه الله على منخريه فى النار ــ كما ورد فى الحديث الشريف ــ ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « ما من رجل تكبّر أو تجبّر إلاّ لذلّه وجدها فى نفسه » ، وفى آخر : « من حقّر الناس وتجبّر عليهم فذلك الجبّار » ، ويقول (عليه السلام) : « لا يدخل الجنّه من كان فى قلبه مثقال حبّه من خردل من كبر » ، ويقول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) : « بئس العبد عبد تجبّر واعتلى ونسى الجباء الأعلى ... تبختر واحتال ونسى الكبير المتعال ، غفل وسهى ونسى المقابر البلى ... وعتى وبغى ونسى المبدأ والمنتهى » ، ويحشر المتكبّرون يوم القيامه بصور الذرّ ، أذلاّء حقراء تطؤهم الناس لهوانهم على الله ــ كما فى الخبر الشريف ــ ويقول الأمير (عليه السلام)

: « كفى بـالمرء غروراً أن يثق بكـلّ مـا تسوّل له نفسه ، وكفى بالمرء منقصه أن يعظم نفسه » ، وفى آخر : « من تكبّر على الناس ذلّ » ، « شرّ آفات العقل الكبر » ، « ما دخل قلب امرئ شىء من الكبر ، إلاّ نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك ، قلّ أو كثر » ، ويقول الأمير (عليه السـلام) : « اعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد ، وقد كان عبد الله سـتّه آلاف سنه لا يُدرى أمن سنىّ الدنيا أم من سنىّ الآخره ؟

ومن كـان أوّله نطفه نـدره ، وآخره جيفه قـذره ، ومـا بينهما يحمل العـذره ، كيف يتكبّر على الناس ، فمن الحماقه والجنون من أدرك هـذه الحقيقه ، وعرف الواقع ولاـ يزال يتكبّر على النـاس ، فـإنّه يروى أنّ الرسول الأـكرم (صـلى الله عليه وآله) مرّ برجل مصـروع وقد اجتمع الناس حوله ، فقال النبىّ : على ما اجتمع الناس ؟ فقيل : على مجنون مصـروع ، فقال (صلى الله عليه وآله) : « مـا هـذا مجنون ، وإنّمـا هـذا المبتلى ، ألاـ اُخبركم بالمجنون حقّاً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . فقال : إنّ المجنون حقّاً المتبختر فى مشيه ، الناظر فى عطفه ، المحرّك جنبيه بمنكبيه ، الذى يرجو من الله رحمته وهو مقيم على معصيته ، فذاك المجنون حقّاً » ، فيا هذا هل للتكبّر بعد هذا من مجال ؟ وهل بعد الحقّ إلاّ الضلال.

وأمّا كيفيّه التعامل مع الناس ولا سيّما الأصدقاء ، فأفضل سلوك هو أن تحبّ لهم ما تحبّ

لنفسك . قال رسول الله : « لا ـ يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأـخيه ما يحبّ لنفسه » ، فالناس لهم مشاعر وأحاسيس وعواطف ورغبات كما لك ذلك ، وكما تحبّ أن يتعامل معك من الإحسان والمعاشره الطيّبه والبذل والعطاء والتنازل وكلّ شيء ، فكذلك عليك أن تراعى الآخرين ، والناس يحبّون من يبجّلهم ويعطيهم الثقه

بقدارتهم وقواهم ، وإذا كان صيّاد السمك ، إنّما يصطاد بما يحبّه السمك من الديدان لا بما يحبّه الصيّاد ، فلماذا لا نستخدم هذه الطريقه فى كسب الأصدقاء واصطيادهم ، ولنتكلّم عمّا يحبّه الصديق لا عمّا نحبّه ، فهناك سرّ للنجاح ، وهو القدره على إدراك وجهه نظر الشخص الآخر ، والنظر إلى الأشياء بالمنظار الذى ينظر به إليها ، وإنّما يرتاح الناس إلى من يعبّر عن ضمائرهم وأحاسيسهم ، وبهذا الأُسلوب الرصين فى القرآن الكريم يجذب الناس إلى الإيمان بقيم السماء ورسالات الأنبياء كما فى قوله تعالى : (وَلَوْ أنَّ أهْلَ القُرى آمَنوا وَاتَّقوا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكات مِنَ السَّماءِ وَالأرْضِ)[۶] ، فكلّ واحد يريد البركه من السماء والأرض ويحبّ ذلك ، فالقرآن يدعوه إلى الإيمان من خلال من يحبّه ، وقد جاء فى الحديث القدسى عن الله سبحانه : « يا عبادى ، إنّى لم أخلقكم لأربح عليكم بل لتربحوا علىّ » ، والربح هنا فى الدنيا والآخره ، أمّا فى الدنيا فقوله تعالى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَج; وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبْ)[۷] ، وأمّا الآخره فقوله سبحانه وتعالى : (وَسارِعوا إلى مَغْفِرَه مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّهٌ عَرْضُها السَّماواتُ وَالأرْضُ اُعِدَّتْ لِلْمُتَّقينَ)[۸] ، واُسلوب الأنبياء فى هدايه الناس أوّلا بالتبشير وإذا لم

ينفع فبالإنـذار كما قال عزّ وجلّ : (كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِـدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرينَ وَمُنْـذِرينَ وَأنْزَلَ مَعَهُمُ الكِتابَ بِالحَقِّ لِيَحْكَمَ بَيْنَ النّاسِ فيمـا اخْتَلَفوا فيهِ)[٩] ، ويقـول أمير المؤمنين على (عليه السـلام) : « أحسن إلى من شـئت تكن أميره ، وارغب إلى من شئت تكن أسيره ، واستغنِ عمّن شئت تكن نظيره » ،

وقد وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) : « كان فينا كأحدنا ».

ويقول (عليه السـلام) لولده الحسن (عليه السلام) : « يا بنى ، اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحبّ لنفسـك ، واكره له ما تكره لها ، ولا تظلم كما لا تحبّ أن تُظلم ، وأحسن كما تحبّ أن يحسن إليك ، واسـتقبح من نفسك ما تسـتقبح من غيرك » ، والإسـلام لا ـ يطـالب بأن نحبّ للآخرين كما نحبّ لأنفسـنا وحسب ، بل يحثّنا على أن نؤثر الآخرين على أنفسنا ، وهذه من الروح الساميه ، ومن يضحّى من أجل الآخرين ، يكون بالطبع سيّدهم وعظيماً فيهم ، كما خلّد التأريخ كثير من العظماء من أجل تضـحيتهم لشـعوبهم وجماهيرهم ، والله سـبحانه يقول : (وَيُؤْثِرونَ عَلى أَنْفُسِـهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَه)[١٠] ، أى حتّى لو كـان الشـىء يخصّـهم ومن حقّهم ، ولكن مع ذلـك يتنازلون للآخرين ، ويؤثرونهم على أنفسـهم ، وهـذه من آيات الرفعه وسـموّ الروح وتعاليهـا ، ويقول أمير المؤمنين على (عليه السـلام) : « ذلّلوا أخلاقكم بالمحـاسن ، وقودوهـا إلى المكـارم ، وعوّدوها الحلم ، وصبّروا على الإيثار أنفسكم » ، وفى الحديث الشريف : « إنّ لله جنّه لا يدخلها إلاّ

ثلاثه : رجل حكم على نفسه بالحقّ ، ورجل زار أخاه فی الله ، ورجل آثر أخاه المؤمن » ، وأهل البيت هم القدوه فی الإيثار ، كما جاء قصّتهم فی سوره الدهر : (وَيُطْعِمونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكيناً وَيَتيماً وَأسيراً إنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُريدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكوراً)[۱۱]فباتوا ثلاثه أيام جياع بعد أن صاموا نهارها ــ عليهم صلوات الله ــ .

ثمّ إنّما تدوم الصداقه وتنفذ فی أعماق قلب الصديق بالأخلاق الحسنه وبدوافع الخير عند الناس ، يقول رسول الله مخاطباً عشيرته : « يا بنی عبد المطلب ، إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم » . فعلينا أن نتعامل مع الآخرين بخلق رفيع فيشاطرك بذلك ، فمن يخاطب الناس بكلام لطيف وسلوك جميل فكذلك ، الناس يتعاملون معه ، فإنّ الفطره السليمه تستدعی ذلك ، وحينما تبنی لشخص فی قلبك قصراً من زجاج شفّاف ، فإنّه لن يحاول أن يرميه بالحجر ، ومن تقول له إنّی أتوسّم فيك الخير ، وأنت من أهل الإحسان والصلاح ، فإنّه يعمل الخير ، ويستجيب لطلباتك ، ولا يردّك خائباً ، لأ نّك توسّلت بدافع النبل والخير التی أودعها الله فی وجوده ونفسه (فَألْهَمَها فُجورَها وَتَقْواها)[۱۲] ، والقرآن الكريم إنّما يخاطب الناس على أنّهم عظماء مكرمون ، ويثير فيهم الدوافع النبيله من الرحمه والإنسانيّه والكرم والشجاعه والفطره السليمه وإيمانهم بالخالق فيقول تعالى : (وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنی آدَمَ)[۱۳] ، وقوله سبحانه : (وَأنْتُمُ الأعْلَوْنَ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ)[۱۴] ، فمن قدّر عواطف الناس وخاطبهم بكلمات الأدب والعفّه والعظمه فإنّهم يستجيبون لنداءاته برغبه ورحابه صدر ، يقول الأمير (عليه السلام)

: « قلوب الناس وحشيه فمن تألفها أقبلت عليه » ، ويقول الله سبحانه : (لا إكْراهَ فى الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ)[١٥] ، فالرفق واللين والحنان والشفقه والعطف والاحترام تكسب لك الأصدقاء ، وتكون ناجحاً فى عالم الصداقه : قال الله تعالى : (قولوا لِلنّاسِ حُسْناً)[١٦] ، ويقول عزّ وجلّ مخاطباً نبيّه الأكرم : (وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَليظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)[١٧] . فلا بدّ من العطاء قبل الأخذ فإنّه كما قال الأمير (عليه السلام) : « من منع عن الناس يده منع عنهم يداً واحده ومنعت عنه أيادى كثيره » ، وعلينا بالرفق والمسامحه فإنّ رسول الله يقول : « من حرم الرفق حرم الخير كلّه » ، و « من استعمل الرفق لان له الشديد » ، « الرفق مفتاح النجاح » ، و « إن شئت أن تكرم فلِن ، وإن شئت أن تهان فاخشن » ، « الرفق عنوان النبل » ، « ارفق توفّق » ، « أكبر البرّ الرفق » ، « الرفق بالأسباع من كرم الطباع » ، « الرفق تيسير للصعاب » ، و « إذا عاقبت فارفق » ، « من لانت كلمته وجبت محبّته » ، وقال رسول الله : « أوَ أُخبركم من تحرم النار عليه غداً ؟ تحرم على كلّ ليّن » ، و « من أُعطى الخلق والرفق فقد أُعطى الخيره والراحه ، وحسن حاله فى دنياه وآخرته ، ومن حرم خلق الرفق كان ذلك سبيلا إلى كلّ شيء ، وبليّه إلاّ من عصمه الله تعالى » ، ويقول أمير المؤمنين (عليه السلام) :

« المؤمنون هيّنون ليّنون » ، ولكن « كن ليّناً من غير ضعف ، وشديداً من غير عنف ».

ثمّ علينـا فى عـالم الصـداقه أن نقـدّر وجهه نظر الآخرين ، وإذا دخلنا معهم فى نقاش لا يكون المقصود الغلبه والتفوّق والانتصار عليه ، بل الهدف تحرّى الحقائق ، ومعرفه الواقع ، والتمسّک بالحقّ ، فنحاول فى إثبات الحقيقه أن لا يتّخذ الطرف المقابل موقفاً مضادّاً منذ البدايه ، فإنّ كلمه (لا) عقبه كأداء يصـعب التغلّب عليها ، فإنّ كلمه (لا) إنّما هى مكوّنه من حرفين لا أكثر ، ولكن إنّمـا يكون خلفهـا كيـان إنسانى بأسـره باتّجاه الرفض ، فلا بـدّ أن نقتل الاختلاف فى كونه الابتـدائى ونطفته الاُولى ، يقول أمير المؤمنين (عليه السـلام) : « مع الخلاـف والاختلاف لا يكون ائتلاف » ، « الخلاف يهـذّب الأبرار » ، وفى آخر : « الاُمور المنظّمه يفسدها الخلاف » ، ويقول الإمام الجواد (عليه السـلام) : « من علامه المحبّه كثره الموافقه وقلّه المخالفه » ، ويقول الإمام الحسن (عليه السـلام) : « الشـرف موافقه الإخوان وحفظ الجيران ، حسب المرء من صداقته كثره موافقته وقلّه مخالفته » ، وعلينا أن نأخذ فى مـا كـان الاختلاـف مـا هو القـدر المشترک ونركّز عليه ، حتّى يتغلّب على نقطه الاختلاـف والشـقاق ، فـإنّ كلّ ما فيه عنوان الاثنينيه والكثره والاختلاف ، إنّما يتكوّن ممّا به الاشتراک وما به الامتياز ، فإذا أخـذنا ما به الاشتراک وتغلّبنا على ما به الامتياز ، فإنّه يلزمه الوحـده والاتّحاد والموافقه وهـذا من سبيل الوحـده . وأنّ فهم وجهه نظر الطرف الآخر يساعد الإنسان على النجاح فى معامله الآخرين

، ومن الجهـل معارضه الآخرين قبل دركهم وفهمهم ، يقول الإمام الصادق (عليه السـلام) : « من أخلاق الجاهل : الإجابه قبل أن يسـمع ، والمعارضه قبل أن يفهم ، والحكم بما لا يعلم » ، وما أروع ما لو قيل للصـديق : قـد أُخالفك فى الرأى ، ولكنّى مسـتعدّ للقتـال دفاعاً عن وجهه نظرك الصائب ، ومعاشـر الأنبياء ــ كما ورد فى الخبر ــ أمرهم الله أن يكلّموا الناس على قـدر عقولهم ، ويقول رسول الله : « رأس العقـل بعـد الـدين : التودّد إلى النـاس والاسـتماع الخيّر إلى كـلّ أحـد برّ أو فـاجر » . وقال الله تعالى (وَقولوا لِلْنَّاسِ حُسْناً)[١٨] ، وعلينا أن لا نجرح صـديقنا أمام الآخرين ، بل لو كنّا فى مقام الوعظ والإرشاد والنصـيحه ، فينبغى أن نخلو به ونسـرّه بذلك ، قال أمير المؤمنين على (عليه السـلام) : « النصح بين الملأ تقريع » ، وقال (عليه السلام) : « من وعظ أخاه سرّاً فقد زانه ، ومن وعظه علانيه فقد شانه » ، وفى آخر : « تلويح زلّه العاقل له أمضـى عقاب » ، وفى آخر : « العبد يقرع بالعصى ، والحرّ تكفيه الإشـاره » ، و « عقوبه العقلاء التلويـح لا التصـريح » ، « من اكتفى بالتلويـح اسـتغنى عن التقريع » ، ويقول الإمـام الرضا (عليه السلام) : « إذا لوّحت فقد أوجعته عتاباً ».

فلا تقرع صديقك أمام الآخرين ، وإذا أردت أن تذكّره فى السـرّ فلوّح له واكتفى بالإشاره ، إلاّ إذا كان الأمر يقتضى التصريح ، ولولاه ما نفعت النصيحه والموعظه والإرشاد ، فحينئذ لا بأس به ، إلاّ

أنّه مهما أمكن عليك أن تراعى حسن القول ولطائف الكلام ، فإنّه أبلغ فى التأثير ، وإذا أردت منه شيئاً حتّى مع أُسرتك وأولادك ، فحاول أن تطلب ذلك فى صوره التمنيات ، من دون إصدار الأوامر ، حتّى لو أردت الماء من ولدك ، فما يمنعك أن تقول له : لطفاً تفضّل علىَّ يا ولدى بالماء ، أو أرجوك أو ما شابه ذلك ، كما أدّبنا القرآن الكريم بذلك ، فبدلا أن يصدر الأوامر ، يذكر صفات المتّقين وما لهم من النعيم الخالد « فالتمنيات تدفع الآخرين إلى الاستجابه لها فى إطار (العطاء) بينما الأوامر تدفعهم إلى تنفيذها بمقدار ما يقدر العذر ، وفرق كبير بين العطاء وبين التنفيذ ».

ثمّ حاول أن لا تُرق ماء وجه الصديق بل كلّ واحد من الناس ، فإنّ كرامه الإنسان ملك الله ، لا يحقّ لأحد أن يتنازل عنها بإراقه ماء وجهه ، يقول الحديث الشريف : « إنّ الله أوكل إلى عبده المؤمن كلّ شيء ولم يوكل إليه أن يذلّ نفسه » ، فلا يجوز لنا أن نجرح مشاعر الآخرين ونؤذيهم بكلمات جارحه.

جراحات السنان لها التيام *** ولا يلتام ما جرح اللسان

فلا تفرط فى الملامه ، فإنّ أمير المؤمنين على (عليه السلام) يقول : « الإفراط فى الملامه يشبّ نيران اللجاج » ، وفى آخر : « إيّاك أن تكرّر العتب فإنّ ذلك يغرى بالذنب ويهوّن العتب ».

وعندما دخلت سفانه ابنه حاتم الطائى على النبىّ محمد بعد أسرها ، ففكّها من الأسر وقومها ، كرامه لها ، ثمّ أمر النبىّ بحمر النعم (الإبل والبقر) فأعطى لها حقّها حتّى سدّ ما بين جبلين ،

فقالت : يا محمد ، هذا عطاء من لا يخاف الفقر ! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « هكذا أدّبني ربّي فأحسن تأديبي » ، ثمّ قال (صلى الله عليه وآله) قولته المشهوره : « ارحموا ثلاثه ، وحقّ أن يرحموا : عزيزاً ذلّ من بعد عزّه ، وعالماً ضاع بين جهّال ، وغنيّاً افتقر من بعد غناه ».

ثمّ علينا أن نذكر حسنات الأصدقاء والناس ، ونشجّعهم على أعمال البرّ والخيرات ، يقول الأمير (عليه السلام) : « لكلّ مسلم على من أثنى عليه مثوبه من جزاء وعارفه من عطاء » ، ويقول فى عهده لمالك الأشتر : « ولا يكوننّ المحسن والمسيء عندك بمنزله سواء ، فإنّ فى ذلك تزهيداً لأهل الإحسان فى الإحسان ، وتدريباً لأهل الإساءه فى الإساءه ، وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه » ، فأُسلوب التشجيع والتكريم والتعظيم من أنجح الأساليب فى إصلاح المجتمع والصديق والأُسره ، وكان النبيّ الأكرم إذا رأى خطأ من شخص لم يقرعه مباشره ، بل كان يصعد المنبر ويقول : « ما بال أقوام ... » ثمّ يذكر الخطأ على نحو كلّى وعامّ.

ثمّ أعط للناس ثقتك بأنّهم قادرون على الإصلاح ، فلا تبخل فى كلامك بزرع الثقه فى نفوسهم ، فإنّ إعطاء الثقه للطرف الآخر ، لا سيّما الصديق والتظاهر بقدرته على تحقيق أمر ما ، سيدفعه إلى محاوله الاحتفاظ بهذه الثقه ، وإلى عدم تخييب ظنّك فيه ، فإذا أردت أن تجعل من إنسان خطيباً ، فأخبره بأنّ له موهبه عظيمه فى الخطابه ، فهذا ما سيدفعه إلى التمرين والتدريب حتّى يجيدها كما هو المطلوب.

وعلينا أن نتظاهر فى بدايه الأمر

بالفضائل ، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : « إن لم تكن حليماً فتحلّم ، فإنّه قلّ من تشبّه بقوم ، إلّا أوشك أن يكون منهم » ، « خير الحلم التحلّم » ، « من لم يتحلّم لم يحلم » ، « من تحلّم حلم » ، « إن لم تكن حليماً فتحلّم » ، وهكذا فى جميع مكارم الأخلاق والصفات الحميده ، فمن تزهّد يزهد ، ومن تعلّم يتعلّم ، ومن تكرّم يكن كريماً ، والحكمه تقول : « تظاهر بفضيله إن لم تكن فيك » ، وكذلك مع الآخرين ، فأعطهم عنواناً حسناً ، يقومون على الاحتفاظ به وتشييده ، ويبذلون كلّ ما فى جهدهم ، حتّى لا تخيب الظنون بهم.

ثمّ اعطِ للطرف الآخر مسؤوليه ، فإنّ الرئاسه تصنع الرئيس ، ويوجب ذلك أن يترك ما لا يليق بالرئيس ، حتّى فى عالم الأطفال تشاهد ذلك بكلّ وضوح ، وهذا يعنى أنّه من غرائز وفطره الإنسان ذلك.

فهذه نصائح عامه ، وقواعد مهمّه ، فى إصلاح الصديق والمجتمع ، وسوقهم نحو السعاده والعيش الرغيد والحياه الطيّبه ، والله المعين والموفّق.

---

[۱]الحجرات : ۱۲.

[۲]المائده : ۹.

[۳]الحجرات : ۶.

[۴]المائده : ۵۴.

[۵]النحل : ۲۳.

[۶]الأعراف : ۹۶.

[۷]الطلاق : ۳.

[۸]آل عمران : ۱۳۳.

[۹]البقره : ۲۱۳.

[۱۰]الحشر : ۹.

[۱۱]الإنسان : ۸ .

[۱۲]الشمس : ۱۱.

[۱۳]الإسراء : ۷۰.

[۱۴]آل عمران : ۱۳۹.

[۱۵]البقره : ۲۵۶.

[۱۶]البقره : ۸۳.

[۱۷]آل عمران : ۱۵۹.

[۱۸]البقره : ۸۳ .

الفصل الخامس – من آداب الصداقه

« قال الإمام الصادق (عليه السلام) لجميل : خيارکم سمحاؤکم ، وشرارکم بخلاؤکم ، ومن صالح الأعمال البرّ بالإخوان ، والسعی فی حوائجهم ، وفی ذلک مرغمه للشيطان ، وتزحزح عن النيران ، ودخول الجنان ، ثمّ قال : يا جميل !

أخبر بهذا الحديث غرر أصحابك ، قلت : ومن غرر أصحابى ؟ قال (عليه السلام) : هم البارّون بالإخوان فى العسر واليسر ».

لقد ذكرنا فى الفصول السابقه بعض الأخبار المرويّه عن أهل البيت (عليهم السلام)فى حدود الصداقه ، وقضاء حوائج المؤمنين ، وبقى علينا أن نشير إلى بعض آداب الصداقه ، فإنّ لكلّ شىء حريم وإطار وحدود ، من يتعدّها يفقد ذلك الشىء المقصود ، وكذلك عالم الصداقه والأصدقاء ، له حريم وآداب خاصّه ، لا بدّ من مراعاتها ، حتّى تدوم الصداقه ، ويدوم الصفاء والمحبّه والوفاء والإخاء والخلّه.

وقد اشتهر على لسان الناس المثل المعروف : (بين الأحباب تسقط الآداب) ، فإذا كان يعنى ذلك كما هو الظاهر الكلفه والتكلّف ، فهذا صحيح « فإنّ شرّ الإخوان من تكلّف له » كما ورد فى الحديث الشريف ، ولكن إذا كان بمعنى سقوط الاحترام والحشمه ، فهذا من الكلم القبيح ، لأنّ الآداب الحميده من الحسن ، فإذا كان ذلك حسناً من الغرباء ، فلماذا تبخل به على الأصدقاء ، فهم أولى بذلك ، فإنّ بين الأحباب تسمو الآداب ، وتنمو وتعين على قوّه الارتباط ، وشدّ أواصر العلاقه الأخويّه والخلّه المبدئيه والصداقه الإيمانيه.

ثمّ هناك مجموعه من الآداب القيّمه قد شرّعها الإسلام لسعاده الناس ، ولتؤتى الصداقه ثمارها ، ويعيش الجميع فى أجواء هادئه ، تسودها الطمأنينه والإخاء ، متعاضدين ومتلاحمين فى الحياه.

فمنها : الاستئذان للدخول ، فإنّ الدخول على الصديق فى داره أو حجرته من دون الاستئذان أو الإخبار بالقدوم ، فيه استهانه بالآخرين وإهانه للنفس ، فربما يسمع منه تقريعاً فى ذلك ، وقال الله سبحانه فى كتابه الكريم : (

يا أ يُّها الَّذينَ آمَنوا لا تَدْخُلوا بُيوتاً غَيْرَ بُيوتِكَمْ حَتّى تَسْتَأنِسوا وَتُسَلِّموا عَلى أهْلِها ذلِكَمْ خَيْرٌ لَكَمْ)[١] . وقال عزّ من قائل : (يا أ يُّها الَّذينَ آمَنوا لِيَسْتَأذِنكُمُ الَّذينَ مَلَكَتْ أيْمانُكُمْ وَالَّذينَ لَمْ يَبْلُغوا الحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرّات مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الفَجْرِ وَحينَ تَضَعونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ العِشاءِ ثَلاث عَوْرات لَكُمْ وَإذا بَلَغَ الأطْفالُ مِنْكُمُ الحُلُمَ فَلْيَسْتَأذِنوا كَما اسْتَأذَنَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)[٢] . ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « ليستأذن أحدكم من وراء الباب قبل أن ينظر إلى قعر البيوت ، فإنّما اُمرتم بالاستئذان من أجل العين ، فإن قيل : ادخل ، فليدخل ، وإن قيل : ارجع ، فليرجع ، ولا أن يسمع أهل البيت . والثانيه : يأخذ أهل البيت حذرهم ، والثالثه : يختار أهل البيت إن شاؤوا أذنوا ، وإن شاؤوا لم يأذنوا ».

وفى الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصارى ، قال : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله)يريد فاطمه (عليها السلام) وأنا معه ، فلمّا انتهينا إلى الباب وضع يده الشريفتين عليه ثمّ قال : السلام عليكم ، قالت فاطمه : وعليكم السلام يا رسول الله ؟ قال : أدخل ؟ قالت : إدخل يا رسول الله ، قال : أأدخل أنا ومن معى ؟ قالت : يا رسول الله ليس على رأسى قناع . فقال : يا فاطمه خذى فضلا من مدحتك ، فغطّى به رأسك ، ففعلت ، وبدأ رسول الله يستأذن من جديد ، ثمّ قال : السلام عليكم . فقالت : وعليكم السلام يا رسول الله ، قال : أأدخل ؟ قالت : نعم

يا رسول الله ، قال : أنا ومن معى ؟ قالت : ومن معك ، ودخل رسول الله ودخلت معه ».

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « ليستأذن الرجل على بنته واُخته إذا كانتا متزوّجتين ».

ومنها : السلام قبل الكلام ، فإنّ قولك : (السلام عليكم) لمن تلقّاه إنّما هو دعاء له بالسلامه والصحّه والعافيه وإعلان الحبّ والصداقه والاُخوّه ، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه » . ويقول الإمام الباقر (عليه السلام) : « إنّ الله يحبّ إفشاء السلام » ، فإنّ السلام من أسمائه جلّ جلاله ، ويحبّ الله أن تظهر لأسمائه مظاهر ، فهو السلام ويحبّ إفشاء السلام ، ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « من التواضع أن تسلّم على من لقيت » ، ويقول (عليه السلام) : « ليسلّم المارّ على القاعد ، والراكب على الجالس ، والعدد القليل على الكثير ».

وفى الحديث الشريف : « من تواضع لله رفعه » ، وفى آخر : « لا رافع لمن وضعت ولا واضع لمن رفعت » ، ومن التواضع أن تسلّم على كلّ من تلقاه ، والنتيجه أنّ الله يرفعك ويعزّك بين الناس ، ولا يمكن لأحد أن يضعك ويقلّ من شأنك ، فإنّ الله يرفعك ، ولا واضع لمن رفعه الله سبحانه ، فاغتنم السلام ، وانشره فى المجتمع الإسلامى ليسوده السلام.

ومنها : احترام الصديق إذا دخل فى مجلس ، فإنّه ورد فى الحديث الشريف : « المؤمن أعظم حرمةً من الكعبه » ، ويقول الإمام الكاظم (عليه السلام) : « لا تذهب الحشمه بينك وبين أخيك

، وابقَ منهـا ، فـإنّ ذهابهـا ذهاب الحياه » ، وقال الرسول الأكرم : « إذا أتاكم سيّد قوم فاعرفوا سؤدده » ، فاحترام القادم لازم ، لا سيّمـا الصـديق فيقام له إجلالا وإكباراً ، إلاّ أنّه ورد فى مكارم الأخلاق للمرحوم الطبرسـى : أنّ النبىّ كان يكره القيام له ، وكان يقول : « لاـ يقومنّ بعضـكم لبعض كمـا يقوم العجم بـل تزحزحوا عن مكـانكم » ، ولكن ورد فى الخبر أيضـاً : « من قـام لأـخيه المؤمن سـلخه الله من ذنوبه كمـا تسـلخ الحيّه جلـدها » ، والجمع بين الروايتين كما يظهر من التعليل فى الاُولى والتشبيه بالعجم ، أنّه تاره يقام لشـخص لمكانته الدنيويه ، كالغنى وإن كان فاسقاً ، أو السلطان وإن كان جائراً ، أو العالم وإن كان سوءاً ، فهذا من قيام العجم ، كما يحدّثنا التأريخ به فهو مذموم ، وكان النبىّ يكره ذلك ، ولنا فى رسول الله اُسوه حسـنه ، واُخرى نقوم للشـخص لإيمانه وتقواه ، وإن كان فقيراً وأسوداً حبشـياً ، فإنّ النار لمن عصـى الله وإن كان سـيّداً قرشياً ، والجنّه لمن أطاعه وإن كان عبداً حبشياً ، فمثل هذا القيام الذى يكون لله سبحانه ، وتعظيماً لمقام العلم المقرون بالحلم والعمل الصالح ، وتكريماً للإيمان المقرون مع التقوى ، فإنّه ممدوح ويوجب غفران الذنوب ، فتأمّل.

ومنهـا : التوسّع فى المجلس ، فـإنّ من حقّ الـداخل إلى المجلس ، لاـ سـيّما الصـديق والأخ على أخيه ، أن يكرمه بالتوسّع له فى المجلس ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « ثلاث يصفين ودّ المرء لأخيه المسلم : يلقاه بالبشر إذا لقيه ،

ويوسع له فى المجلس إذا جلس إليه ، ويـدعوه بأحبّ الأسـماء إليه » ، وفى آخر : « إذا أخذ القوم مجالسـهم فإذا دعا رجل أخاه فأوسع له فى مجلسه ، فليأتِ ، فإنّما هى كرامه أكرمه بها أخوه ، وإن لم يوسع له أحـد ، فلينظر أوسع مكان يجده فليجلس فيه » ، وقال : « لئن يوسع أحدكم لأخيه فى المجلس خير من عتق رقبه » ، ولقد سئل الإمام الصادق (عليه السلام)عن السبب الذى دعى جماعه إلى أن يقولوا لنبيّهم : إنّا نراك من المحسنين ، فقال (عليه السلام) : « كان يوسع للجليس ويستقرض للمحتاج ويعين الضعيف » . وقال الله سبحانه وتعالى : (يا أ يُّها الَّذينَ آمَنوا إذا قيلَ لَكُمْ تَفَسَّحوا فى الَمجالِسِ فَافْسَحوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ)[٣] ، كان رسول الله إذا دخل منزلا ، قعد فى أدنى المجلس حين يدخل ، وقال الإمام العسكرى (عليه السلام) : « من رضى بدون الشرف من المجلس لم يزل الله وملائكته يصلّون عليه حتّى يقوم » ، « إذا أخذ القوم فى مجالسهم فإن دعا رجل أخاه ، وأوسع له فى مجلسه فليأته ، فإنّما هى كرامه أكرمه بها أخوه ، وإن لم يوسع له أحد فلينظر أوسع مكان يجده فليجلس فيه ».

ومنها : أن تذكره بكنيته فى حضوره ، وتسمّه فى غيابه ، فإنّ فى الكنيه احتراماً للصديق . يقول الإمام الرضا (عليه السلام) : « إذا كان الرجل حاضراً فكنّه ، وإذا كان غائباً فسمّه » ، فإنّك عندما تذكر صديقك فى حضوره بكنيته وتناديه (يا أبا فلان) فإنّ ذلك يدلّ على تقديرك له واحترامك

إيّاه ، ولكن لو كان غائباً وأردت تعريفه ، فتذكره بالإسم.

ومنهـا : مراعـاه أدب الجلوس والحضور معه ، فـإنّه ينمّ ويخبر عن الاحترام والتقـدير له ، ويكون الجلوس بكلّ تواضع ولين ، ولا يتخطّى الرقـاب لأجـل أن يجلس فى صـدر المجلس ، فـإنّ الإمـام الصادق (عليه السـلام) يقول : لا ينبغى للمؤمن أن يجلس إلّا حيث ينتهى به الجلوس ، فإنّ تخطّى أعناق الرجال سخافه » ، « أمّا حقّ جليسك ، فأن تلين له جانبك ، وتنصفه فى مجاراه اللفظ ، ولا تقوم من مجلسك إلّا بإذنه ، ومن يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير إذنه ، وتنسـى زلّاته وتحفظ خيراته ، ولا تسـمعه إلّا خيراً » . ومن أوصاف النبىّ أنّه ما رئى مقدّماً رجله بين يدى جليس له قطّ.

ومنهـا : أن يسـمّى عطسـته ، فإنّ العطسه علامه الصـحّه والارتياح والنشاط ، وهو من الله سـبحانه ، كما أنّ التثاؤب من الشـيطان ، وهو علامه الكسل والنوم ، فإذا عطس أخيك المؤمن فهنّئه بالعافيه والصـحّه ، وادعو له قائلا : (يرحمك الله) أو (يغفر الله لك) والعـاطس يجيبه (أثـابكم الله) . وعن الإمام الباقر (عليه السـلام) : كان إذا عطس فقيل له : يرحمك الله ، كان يقول : يغفر الله لكم ويرحمكم ، وإذا عطس عنده إنسان قال له : يرحمكم الله ، ولمّا كان النبىّ وأمير المؤمنين على يعطس أحدهما ، كان يقول الآـخر : (رفع الله شأنـك على كعابـك) ، والعطسه إنّمـا تنبئ عن العـافيه والسـلامه كما فى علم الطبّ ، وقـد ورد فى الحـديث الشريف : لو عطس ثلاث عطسات

فإنّها عـافيه وعلامتهـا ، وأمّـا إذا عطس أربعه فـإنّه يخبر عن المرض ، كما ورد من عطس لا يموت إلى سـبعه أيام ، ولمثل هـذا يشـكر الإنسـان ربّـه على السـلامه والعـافيه والرحمه ، فيسـمت السـامع العـاطس قائلاـ : (يرحمـك الله) يعنى أنّ الرحمه الإلـهيه شملتـك ، وأنّ الغفران الإلـهى عمّـك ، فيجيبه العـاطس : الله يثيبـك على مـا تفضّـلت قائلا : (أثابک الله) ، وسـعيد حقّاً ذلك المجتمع الذى يسوده الودّ والمحبّه والدعاء ، وما أسعد الصديقان اللذان يدعو أحدهما للآخر بالسلامه والعافيه والصحّه.

ومنهـا : ترک المزاح الجـارح ، وأصـل المزاح بمعنى إدخال السـرور فى قلب المؤمن والـدعابه المريحه ، فإنّه مباح بل يسـتحبّ ذلـك ، لاـ سـيّما فى السـفر كما ورد فى الخبر ، كما جاء فى الحـديث الشـريف : « مزاح المؤمن عباده » ، وفى آخر : « إنّ هـذه الأـرواح تمـلّ كمـا تملّ الأجساد ، فروّحوا عنها بطرائف الحكم » . وهـذا يعنى أنّه فى عين أنّه بتمازج لا بـدّ أن يكون فى ذلك أيضـاً طريفه حكميه ، لا مجرّد اللقلقه والقهقهه ، بل لا يتجاوز فى مزاحه الحقّ . وقال رسول الله : « إنّى لأمزح ولا أقول إلّا حقّاً » ، « المؤمن دعب لعب ، والمنافق قطب غضب » ، « ما من مؤمن إلّا وفيه دعابه ــ أى مزاح ــ ».

ولكن إذا كان المزاح بمعنى كثره الضحک والسفاهه وجرح مشاعر الآخرين وإهانتهم ، فإنّه لم يكن مذموماً وحسب ، بل يكون محرّماً ، وما لم يصل إلى درجه الحرام وخرج عن الاستحباب ، فإنّه يكون مكروهاً ، وربما الروايات التى تذمّ المزاح من

هذا المنطلق ، ففى الحديث الشريف : « كثره الضحك تمجّ الإيمان مجّاً » ، وفى آخر : « إيّاكم والمزاح فإنّه يذهب بماء الوجه » ، وفى آخر : « إذا أحببت رجلاً فلا تمازحه ولا تماريه » ، وفى آخر : « إذا أردت أن يصفو لك ودّ أخيك فلا تمازحنّه ولا تمارينّه ولا تشارينّه » ، « إيّاكم والمزاح فإنّه يجرّ السخيمه ويورث الضغينه وهو السبّ الأصغر » . ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « إيّاكم والمزاح فإنّه يذهب بماء الوجه ومهابه الرجل » ، ثمّ قال : وكان أصحاب رسول الله يجلسون فيلهون ويتحدّثون ويضحكون ، حتّى أنزل الله قوله : (أَلَمْ يَأنِ لِلَّذينَ آمَنوا أنْ تَخْشَعَ قُلوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ)[۴] فلمّا قرأ رسول الله عليهم هذه الآيه تركوا حديث اللهو والمزاح . وهناك روايات تمدح المزاح ولكن بشروط ، قال الإمام الصادق (عليه السلام) : « إنّ الله يحبّ المداعبه بالجماعه بلا رفث » ، أى بلا فسوق وجدل وجرح المشاعر . وفى الحديث الشريف : « ما من مؤمن إلاّ وفيه دعابه » ، وكان النبىّ كثير التبسّم ، بشره فى وجهه ، وهذا يعنى مدح التبسّم ، ولكنّ الضحك والقهقهه بالخصوص فإنّه مذموم ، كما ورد فى الخبر الشريف : « القهقهه من الشيطان » ، وقال الأمير (عليه السلام) : « إحذر الهزل واللعب وكثره الضحك والمزح والترّهات » ، « من قلّ عقله كثر هزله » ، « الكامل من غلب جدّه هزله » ، « كثره الهزل آيه الجهل » ، « غلبه الهزل تبطل عزيمه الجدّ » ، « لا تهزل فتحقر

» ، « من كثر مزاحه قلّ وقاره » ، « الإفراط فى المزاح خرق ».

ومنهـا : ترك التنـاجى أمـام الآخرين ، فيما كان المجلس خاصّاً يضمّ عـدداً قليلا من الأصـدقاء والأحبّاء ، قال الله تعالى : (إنَّما النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ ليحْزن الَّذينَ آمَنوا)[۵] ، ويقول أمير المؤمنين (عليه السـلام) : « إذا كان القوم ثلاثه من المؤمنين فلا يتناج منهم اثنـان دون صاحبهمـا ، فـإنّ ذلک ممّا يحزنه ويؤذيه » ، وقال رسول الله (صـلى الله عليه وآله) : « إذا كنتم ثلاثه فلا يتناجى رجلاـن دون الآـخر حتّى يختلطوا بالنـاس ، فإنّ ذلک يحزنه » ، قال الله تعالى : (أَلَمْ يَعْلَموا أنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْواهُمْ وَأنَّ اللهَ عَلاّمُ الغُيوبِ)[۶].

والنجوى بين الإثنين مع حضور ثالث كإنّما يخمش وجهه ، والخمش من فعل الحيوانات الضاريه ، فيدلّ على الروح السبعيّه التى لم تهذّب ، وتسلّطت القوّه الغضبيّه السبعيّه على باقى القوى ، فمثل هذا يكون فى حدّ الحيوانيه ، ولم يصل إلى جوهره وحقيقته وحدّه الإنسانى الملاـكى ، فـإنّ الإنسـان بين أن يعلو ويصـل إلى قاب قوسين أو أدنى ، وتخـدمه الملائكه وتفرش له أجنحتها كطـالب العلم كمـا ورد فى الخبر الشـريف ، وبين أن يكون فى الهـاويه كالأنعـام بل أضلّ سبيلا ، وذلک لما يحمل الإنسان من الروح الإلهيّه (وَنَفَخْتُ فيهِ مِنْ روحى)[۷] من جانب ، ولما يحمل من النفس الحيوانيه من جانب آخر ، وحينئذ لو لم يصل إلى كمالاته المكنونه فى جبلته ، ولم تنتهى تلک الروح إلى مفيضـها الأوّل سبحانه وتعالى ، بل تغلّبت عليه النفس الحيوانيه من اتّباع الشهوات والوهميات ، فإنّه

يكون أضلّ من الأنعام ، فإنّ الأنعام لم تكن لها الروح الإنسانيه والنفس الناطقه ، وهـذا كان له ، ومع ذلك أصـبح كالأنعام ، فلا ريب يكون أضلّ سبيلا ، فتدبّر.

ومنهـا : الزيـاره فی الحضـر ، فـإنّه من زار أخـاه المؤمن ، كـأ نّمـا زار الله فی عرشه كما ورد فی الخبر الشـريف ، وقال رسول الله (صـلی الله عليه وآله) : « من زار أخـاه المؤمن إلی منزله ، لاـ حـاجه منه إليه ، كتب من زوّار الله ، وكان حقيقاً علی الله أن يكرم زائره » ، وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « من زار أخاه فی الله عزّ وجلّ قال الله : (إيّای زرت ، وثوابک علیّ ، ولست أرضی لـک ثواباً دون الجنّه) » . وقـال الإمـام الكـاظم (عليه السـلام) : « ليس شـیء أنكی لإـبليس وجنوده عن زيـاره الإـخوان فی الله بعضـهم » ، وقـال الإمـام الصـادق (عليه السـلام) : « من زار أخـاه فی الله ولله ، جـاء يوم القيـامه يخطر بين قباطی من نور ، لا يمرّ بشـیء إلاّـ أضـاء له » ، « مـا زار مسـلم أخاه فی الله ولله ، إلاّ ناداه الله عزّ وجلّ : أيّها الزائر طبت وطابت لک الجنّه » ، وقال الأمير (عليه السـلام) : « لقاء أهل الخير عماره القلوب » ، وقال الإمام الباقر (عليه السـلام) : « تزاوروا فی بيوتكم فإنّ ذلک حياه لأمرنا ، رحم الله عبـداً أحيـا أمرنـا » . ولاـزم مثـل هـذا التزاور أن يـذكر فيه فضائل ومناقب أهل البيت ومثالب أعـدائهم ، حتّی يتمّ معنی إحياء أمر الأئمه الأطهار (عليهم السلام)وولايتهم الكبری

التی هی من ولایه الله ورسوله ، والتی لا تتمّ إلّا بالتولّی والتبرّی.

ومنها : المکاتبه فی السفر ، فإنّها من أسباب المودّه والعلاقه الوثیقه بین الصدیقین ، فإنّ من یکتب لأخیه وصدیقه ، إنّما یسجّل له حبّه وتقدیره للتأریخ ، فعلینا أن نعوّد أنفسنا علی کتابه الرساله ، کما علینا أن نجیب الرسائل ، یقول الإمام الصادق (علیه السلام) : « ردّ جواب الکتابه واجب کوجوب ردّ السلام » ، وقال (علیه السلام) : « یستدلّ بکتاب الرجل علی عقله وموضع بصیرته ، وبرسوله علی فهمه وفطنته » ، قال الأمیر (علیه السلام) : « کتابک أبلغ ما ینطق عنک » ، وقال الإمام الصادق (علیه السلام) : « التواصل بین الإخوان فی الحضر التزاور ، والتواصل فی السفر المکاتبه ».

ومنها : ترک خیانه الصدیق ، فإنّ علاقه الصداقه من العلائق المقدّسه ، والخیانه تضرم النار فیها وتحرقها وتفنیها ، والخیانه فی عالم الصداقه تعنی أن یبطن الصدیق لصدیقه عکس ما یظهره ، ففی الوجه کالمرآه ، ولکن فی الخلف خنجر قتّال . قال الإمام الصادق (علیه السلام) : « المسلم أخ المسلم ، لا یظلمه ولا یخذله ولا یغشّه ولا یغتابه ولا یخونه ولا یکذبه » ، فالصدیق حقّاً من یصدق معک فی کلّ الحالات ، فی الغیبه والحضور ، فی الظاهر والباطن ، سرّاً وعلناً ، فی السرّاء والضرّاء ، فی الفقر والغنی ، عنه (علیه السلام) : « لا تغشش الناس فتبقی بغیر صدیق » ، وقال رسول الله (صلی الله علیه وآله) : « من غشّنا فلیس منّا ».

وعلینا أن نکتم أسرار الصدیق ، ففی الحدیث الشریف : « سرّک فی

دمـك فلاـ يجر فى غير أوداجـك » ، وقـال الإمـام الصـادق (عليه السـلام) : « من الخيـانه أن تحـدّث بسـرّ أخيك » ، ولا تخون الصديق عند الاستشاره ، يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أشار على أخيه بأمر يعلم أنّ الرشد فى غيره فقد خانه ».

ولا نضمر السوء للأصدقاء ، يقول الإمام الباقر (عليه السلام) : « عليكم بتقوى الله ، ولا يضمرنّ أحدكم لأخيه أمراً لا يحبّه لنفسه ، فإنّه ما من عبد يضمر لأخيه أمراً لا يحبّه لنفسه ، إلاّ جعل الله ذلك سبباً للنفاق فى قلبه » ، يقول الشاعر :

يعطيك من طرف اللسان حلاوه *** ويروغ عنك كما يروغ الثعلبُ

والنفاق ثقيل على النفس ، فلماذا لا نتعامل مع الناس ومع الأصدقاء بصدق ، فلنحبّ بصدق ولنكره بصدق ، ومن صدق الصداقه أن لا يحفظ على الصديق زلاّته ، يقول رسول الله : « أدنى الكفر أن يسمع الرجل من أخيه الكلمه فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بهـا ، اُولئك لا خلاق لهم » ، ومن الصـدق أن لا تكـذب على الصـديق ، يقول الإمام الصادق (عليه السـلام) : « كبرت خيانه أنّ تحـدّث أخاك حـديثاً هو لك به مصـدّق ، وأنت له به كاذب » . ومن الصـدق حفظ الصديق أن لا يسـقط ، قال الإمام الصادق (عليه السلام) : « من رأى أخاه على أمر يكرهه ولم يردعه فقد خانه ، وله الحقّ غداً عليه ».

والصـداقه تنمو برعايتها وسـقايتها بماء الحبّ والإخلاص ، فأخبر من تحبّه بذلك كما وردت الروايات فى ذلك ، بل قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من كان

لأخيه المسلم فى قلبه مودّه ، ولم يعلمه فقد خانه ».

وتحرم الغيبه بأن يذكر فى الطرف الآخر ما لو سمعه كرهه ، ويقول الرسول (صلى الله عليه وآله) : « من روى عن أخيه روايه يريد بها هدم مروءته وسلبه ، أوبقه الله بخطيئته حتّى يأتى بمخرج ممّا قال ، ولن يأتى بالمخرج أبداً » ، ويقول الله سبحانه : (وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أيُحِبُّ أحَدُكُمْ أنْ يَأكُلَ لَحْمَ أخيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُموهُ)[٨].

ثمّ علينا أن نغتنم فرصه إقبال الناس علينا ، فإنّه ورد فى الحديث الشريف :

« ما اكتسب العبد بعد الإيمان أفضل من أخ فى الله» ، فلا تزهد فيمن رغب فيك ، يقول أمير المؤمنين على (عليه السلام) : « زهدك فى راغب فيك نقصان حظّ ، ورغبتك فى زاهد فيك ذلّ نفس » ، والمؤمن عزيز بعزّه الله سبحانه ، ولا يحقّ له أن يذلّ نفسه مهما كانت الظروف ، فلا يرضى بالذلّ والهوان والخنوع ، فمن يزهد فيك ولا يرغب فى صداقتك كيف ترغب إليه ؟ ! !

وعلينا أن لا نفرّط بالأصدقاء القدامى ، يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إنّ الله يحبّ المداومه على الإخاء القديم فداوموا عليه » ، ويقول أمير المؤمنين علىّ (عليه السلام) : « إختر من كلّ شىء جديده ، ومن الأخوان أقدمهم » ، وقال (عليه السلام) : « من علامه كرم النفس بكاؤه على ما مضى من زمانه ، وحنين إلى أوطانه ، وحفظه قديم إخوانه » ، وجاء فى وصيّه النبىّ داود لولده سليمان قائلا : « يا بنى لا تستبدلنّ أخاً قديماً مستفاداً ما استقام لك ، ولا

تستقلنّ أن يكون لك عدوّ واحد ولا تستكثرنّ أن يكون لك ألف صديق » ، « عدوّ واحد كثير وألف صديق قليل » ، بل علينا أن نراعى حقوق أصدقاء الوالد أيضاً ، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لا تقطع أوداء أبيك فيطفئ نورك » ، كما على الصديق أن يحفظ أولاد صديقه ، فيزورهم ويتعهّدهم ، ويقضى حوائجهم ويكرمهم ويعزّهم ، وورد فى الحديث الشريف : « يحفظ المرء فى ولده ».

ولا نصادق من يكون ملولا ، فيقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « لا تثق بمودّه ملول ، فإنّه أوثق ما كانت به خذلك وأوصل ما كنت قطعك » ، وقال (عليه السلام) : « ليس لملول علم ولا لملول صديق ولا لملول حظّ فى هذه الحياه » ، وقال (عليه السلام) : « الملل يفسد الأُخوّه » ، فلا بدّ من المحافظه على الأصدقاء القدماء ، ولا نملّ من كسب الصداقه الجديده.

وإذا قطع الصديق علاقته لسوء تفاهم مثلا ، فعلينا أن نبادر فى صلته ، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : « إحمل نفسك من أخيك عند صرفه على الصله إذا قطعك ، وعند جموده على البذل ، وعند تباعده على الدنوّ ، وعند شدّته على اللين ، وعند جرمه على العذر ، حتّى كأ نّك له عبد ».

وقال (عليه السلام) : « عاتب أخاك بالإحسان إليه واردد شرّه بالإنعام عليه » ، « عجبت لمن يشترى العبيد بأمواله ، كيف لا يشترى الأحرار بإحسانه » ، صحيح ما ورد فى الحديث الشريف : « إنّ الله أوكل إلى عبده المؤمن كلّ شيء ولم يوكل إليه أن

يـذلّ نفسه » ، فالمؤمن عزيز لا يـذلّ نفسه ، وهيهات منه الـذلّه ، فكيف يكون لصـديقه عبـداً ؟ فأجاب أمير المؤمنين على ذلك قائلاـ : « وإيّـاك أن تضع ذلـك فى غير موضـعه ، أو أن تفعله لغير أهله » ، فـالتواضع والتـذلّل لأهله ممـدوح ، كما قال سـبحانه وتعالى : (أذِلَّه عَلى المُؤْمِنينَ أعِزَّه عَلى الكافِرينَ) ، فلا بـدّ من معرفه كميّه المجامله والتـذلّل وكيفيّتها ، ومع من يكون ذلك ؟ فإنّ الصـديق لو كان متكبّراً ؟ فقـد ورد فى الحديث الشـريف : « التكبّر على المتكبّر عباده » ، فالتواضع والصـله مع أهلها جيّده . والعاقل العادل الذى يضع الأشياء فى مواضعها.

وجاء فى دعاء مكارم الأخلاق للإمام السـجّاد (عليه السـلام) : « اللّهم سدّدنى لأن اُعارض من غشّنى بالنصح وأجزى من هجرنى بـالبرّ ، واُصيب مـن حرمنى بالبـذل ، واُكـافئ من قطعنى بالصـله ، واُخـالف من اغتـابنى إلى حسن الـذكر ، وأن أشـكر الحسـنه وأغضى عن السيّئه ».

وقـال أمير المؤمنين على (عليه السـلام) : « أطع أخـاك وإن عصاك ، وصـله وإن جفاك » ، وقال (عليه السـلام) : « من المروءه احتمال جنايات الإخوان ».

وعلى المرء أن يكون متواضـعاً كالبحر ، فيلمّ بين طيّاته الكنوز واللآلى ، ثمّ إذا شاءت الظروف قطيعه الصديق ، فحاول أن تجعل لنفسـك خطـاً للرجـوع ، ولاـ تكسـر كـلّ الجسـور خلفـك ، يقول أمير المؤمنين على (عليه السـلام) : « إن أردت قطيعه أخيك فاستبقِ له من نفسك بقيّه ، يرجع إليها إن بدا له ذلك يوماً ما ».

ثمّ علينا أن نصافى بين صديقين متنازعين ، قال أمير المؤمنين فى أواخر لحظات حياته الشريفه

فی وصیّه لولدیه الحسن والحسین (علیهما السلام) : « أُوصیکما وجمیع أهلی وولدی ومن بلغه کتابی هذا بتقوی الله ونظم أمرکم ... الله الله فی إصلاح ذات بینکم فإنّی سمعت جدّکما رسول الله (صلی الله علیه وآله) یقول : إصلاح ذات البین أفضل من عامّه الصلاه والصیام ».

وقال الإمام الصادق (علیه السلام) : « صدقه یحبّها الله : الإصلاح بین الناس إذا تفاسدوا ، والتقریب بینهم إذا تباعدوا » ، وقال : « کلّ کذب مسؤول عنه یوم القیامه إلّا ثلاثه : رجل کائد فی حربه ، فهو موضوع عنه ، ورجل أصلح بین اثنین یلقی هذا بغیر ما یلقی هذا ، ورجل وعد أهله شیئاً ولا یرید أن یتمّ لهم علیه ، یرید بذلک دفعاً » . فکن أ یّها الأخ الکریم حاملا لورده الإصلاح ، حینما یکون الخلاف بین صدیقین وقریبین ، وسوف تلمس وتحسّ بلذّه عملک هذا ، فسارعوا إلی مغفره من ربّکم وجنّه عرضها السماوات والأرض.

---

[۱]النور : ۲۷.

[۲]النور ۵۷ _ ۵۸.

[۳]المجادله : ۱۱.

[۴]الحدید : ۱۶.

[۵]المجادله : ۱۰.

[۶]التوبه : ۷۸.

[۷]الحجر : ۲۹.

[۸]الحجرات : ۱۱.

الفصل السادس – المؤثّرات فی عالم الصداقه

ربما یزعم الإنسان أنّه جرم صغیر حینما یری سعه الکون ورحبه ، ولکنّ أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) یقول فی الدیوان المنسوب إلیه :

أتزعم أ نّک جرمٌ صغیر *** وفیک انطوی العالم الأکبر

ومثل الإنسان فی عالم الإمکان لکثیر ، ممّا یتصوّره الإنسان أنّه ذو حجم صغیر لا قیمه له ، ولکن یری أنّه یصنع العجائب والغرائب ، وکذلک الأمر فی عالم الصداقه ، فهناک اُمور صغیره فی بدایه الأمر ، ربما یتصوّر أن لا أثر لها ولا قیمه ، ولکن

يمكنها أن تصنع المعجزات فى أواصر العلاقه مع

الناس ، وتكسب المزيد من الأصدقاء ، وتوطّد العلاقه الحميمه معهم.

فمنهـا : الهـديه فإنّهـا رمز المحبّه ، فإنّ الصـدقه تحرم على النبيّ الأكرم وأهل بيته ، ولكن يسـتحبّ أن يهـدى له بهـديه ، ويقول (صـلى الله عليه وآله) : « لو اُهدى لى كراع لقبلت » ، ويقول الإمام الكاظم (عليه السـلام) : « لو حمل إلينا زكاه وعلمنا أنّها زكاه رددناها ، وإذا كانت هديّه قبلناها » ، فتكرم أخاك وصديقك بالهديّه وليست فى قيمتها الماديه بل فى قيمتها المعنويه.

ومن حقّ الاُخوّه قبول الهـدايا ، فقد قال رسول الله فى حقوق الأخ : « أن يقبل تحفته ، ويتحفه بما عنده ، ولا يتكلّف له شـىء » ، فإنّ الهديّه أقصـر الطرق إلى قلوب الناس ، فإنّك تعقد حبل المودّه بينك وبينهم ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « الهديه تورث المحبّه » ، كما إنّ الهـديّه تجـدّد العلاقه بين الأصـدقاء ، يقول النبيّ الأكرم : « الهـديّه تجدّد الاُخوّه وتذهب بالضـغينه » ، وقال : « تهادوا فإنّ الهديه تغسل السخائم (الأحقاد) كما إنّها تقضى الحاجات » ، قال النبى الأعظم : « نعمت الهديه عند الحاجه » . « الهديه مفتاح الحوائج » ، « الهديه تفتح الباب المصمت ».

فـإذا انغلقت الأـبواب فعليـك بالهـدايا ، فإنّها خير مفتاح ، وهى تخالف الرشوه فإنّها لفتـح الباب عليك من دون أن تغلق أبواب الآـخرين ، ولكـنّ الرشـوه تعنى غلـق بـاب الآـخرين ، وهضم الحقـوق ، ومخـالفه الحقـوق . ثمّ الهـديه ردّ جميـل على الهـدايا ، والرسول الأكرم يقول : « تهادوا وتحابّوا » ، فتردّ الهديه بهديه ، وهذا

ممّا يزيد فى المحبّه ، وجاء فى الحديث الشريف : « إنّ التهادى من عمل حور العين ».

ويقول أمير المؤمنين على (عليه السلام) : « ما استعطف السلطان ولا استسلّ سخيمه الغضبان ، ولا استميل المهجور ، ولا استنجح صعاب الأُمور ، ولا استدفعت الشرور بمثل الهديه » ، وليس المطلوب أن تكون الهدايا ماديه ، فربما تكون كلمه طيّبه وقول معروف ، والله يقول : (قَوْلٌ مَعْروفٌ وَمَغْفِرَهٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَه يَتْبَعُها أذىً)[١].

ويقول الرسول الأكرم : « ما أهدى المرء المسلم إلى أخيه هديه أفضل من حكمه يزيده الله بها هدىً أو يردّ عنه ردى » ، « إنّ هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان ، فاهدوا إليها طرائف الحكم » ، وقال جبرئيل لرسول الله : إنّ الله أرسلنى إليك بهديّه لم يعطها أحداً قبلك ، فقال النبيّ : وما هى ؟ فقال جبرئيل : الصبر ، وأحسن منه الرضى.

ومنها : زياره الأصدقاء والأحبّه ، فإنّ الابتعاد يجعل الإنسان منسيّاً ، كما فى الزياره ثواب وأجر ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « سر سنتين برّ والديک ، وسر سنه صل رحمک ، وسر ميلا عد مريضاً ، وسر ميلين شيّع جنازه ، وسر ثلاثه أميال أجب دعوه ، وسر أربعه أميال زر أخاک لله ، وسر خمسه أميال اُنصر مظلوماً ، وسر ستّه أميال أغث ملهوفاً ، وعليک بالاستغفار » ، وقال : « من زار أخاه فى بيته قال تعالى : أنت ضيفى وزائرى وقد أوجبت لک الجنّه لزيارتک إيّاه ».

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « تزاوروا فإنّ زيارتكم إحياء لقلوبكم ، وإحياء القلوب وذكر

الأحاديث يعطف بعضكم على بعض ، فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم ، فإن تركتموها ظلمتم وهلكتم ، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم » ، وقال (عليه السلام)لبعض أصحابه : « أبلغ من ترى من مواليي السلام ، وأوصهم بتقوى الله العظيم ، وأن يعود صحيحهم على مريضهم ، وأن يعطف غنيّهم على فقيرهم ، وأن يشهد حيّهم جنازه ميّتهم ، وأن يتلاقوا في بيوتهم ، فإنّ لقاء بعضهم لبعض حياه لأمرنا ، فرحم الله عبداً أحيا أمرنا ».

ويقول أبو الحسن (عليه السلام) : « ليس شيء أنكى لإبليس وجنوده من زياره الإخوان في الله بعضهم لبعض ».

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « ملاقاه الإخوان نشره العقل وإن كان نزراً قليلا » ، وقال (عليه السلام) : « إنّ من روح الله تعالى ثلاثه : التعبّد في الليل ، وإفطار الصائم ، ولقاء الإخوان » ، وفي آخر : « زر أخاك في الله فإنّما منزله أخيك منزله يديك تزور هذه عن هذه ».

وعن رسول الله : « إنّ ملكاً لقي رجلاً قائماً على باب دار فقال له : يا عبد الله ، ما حاجتك في هذه الدار ؟ قال : أخٌ لي فيها أردت أن أُسلّم عليه ، قال الملك : هل بينك وبينه رحم ماسّه ؟ أو نزعتك إليه حاجه ؟ فقال لرجل : ما لي إليه حاجه غير أ نّي أتعهّده في الله ربّ العالمين . فقال له الملك : إنّي رسول الله إليك ، وهو يقرأك السلام ويقول : إيّاي زرت فقد أوجبت لك الجنّه ، وقد عافيتك من غضبي ومن النار لحبّك إيّاه فيّ » ، وفي حديث آخر :

« إنّ الله يوم القيامه يعاتب بعض الناس قائلا لهم : مرضت فلم تعودونى واحتجت فلم تعطونى ؟ فيقولون : كيف مرضت وأنت ربّ العزّه ؟ وكيف احتجت وأنت خالق السماوات والأرض ؟ فيقول تعالى : عبدى المؤمن صار مريضاً ، إنّ زيارته زيارتى ، وقضاء حاجته قضاء حاجتى ، فلِمَ لم تزوروه ولم تقضوا حاجته ؟ ».

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : ثلاثه من خاصّه الله عزّ وجلّ يوم القيامه : رجل زار أخاه فى الله فهو زائر الله ، وعلى الله أن يكرمه ويعطيه ما سأل ، ورجل دخل المسجد فصلّى ثمّ عقّب فيه انتظاراً للصلاه الأُخرى ، والثالث الحاجّ والمعتمر فهما وفد الله وحقّ على الله أن يكرم وفده » . ويقول (عليه السلام) : « إنّ العبد ليخرج إلى أخيه فى الله ليزوره ، فما يرجع حتّى تغفر له ذنوبه ، وتقضى له حوائج الدنيا والآخره ».

وقال الإمام السجّاد (عليه السلام) : « نظر المؤمن فى وجه المؤمن للمودّه والمحبّه عباده » ، وفى آخر : « النظر إلى وجه المؤمن عباده ».

وإنّما تكون الزياره واللقاء معتدلا بلا إفراط ولا تفريط ، فإذا رأينا الإحراج فى زياره الصديق فلنقلّل منها ، قال رسول الله : « زر غُبّاً تزدد حبّاً ».

وقال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : « من كثرت زيارته قلّت بشاشته » ، وقال (عليه السلام) : « إغباب الزياره أمان من الملاله ».

ومنها : المصافحه والمعانقه ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « مصافحه المؤمن أفضل من مصافحه الملائكه » فمن يبتسم فى وجه الآخرين ويصافحهم بحراره ، ويعانقهم بمودّه ، ويقبّلهم بإخلاص ، يكون

ناجحاً مع الناس وفى عالم الصداقه ، والمصافحه من رموز المحبّه ، قال رسول الله : « إذا لقى أحدكم أخاه فليصافحه وليسلّم عليه ، فإنّ الله أكرم بـذلك الملائكه » ، وقال : « تصافحوا فإنّه يذهب بالسـخيمه » ، وفى آخر : « المصافحه تذهب الغلّ » ، « مصافحه المؤمن بألف حسنه ».

وقـال الإمـام الصـادق (عليه السـلام) : « إنّ المؤمن ليلقى أخـاه فيصافحه فينظر الله إليهما والـذنوب تحات عنهما حتّى يفترقا كما تحتّ الريح الشديد الورق عن الشـجر » ، وقال (عليه السـلام) : « إنّ المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل الله بينهما مئه رحمه ، تسـعه وتسعون منها لأشدّهما حبّاً لصاحبه ، وإذا اعتنقا غمرتهما الرحمه ».

وقال الإمام الباقر (عليه السـلام) : « إنّ المؤمن إذا صافـح المؤمن تفرّقا من غير ذنب » ، فحيّى أصـدقاءك بابتسامه مشـرقه ، وبثّ فيهم روح الصداقه فى كلّ مصافحه ، ويقول المثل الصـينى القديم : (إنّ الرجل الذى لا يعرف كيف يبتسم لا ينبغى له أن يفتّح متجراً) ، فالابتسامه والمصافحه والمعانقه لا تكلّف شيئاً ، ولكن تعود عليك بالخير الكثير فى الدنيا والآخره ، وأمّا تقبيل الصديق كما لو كان فى سـفر ، فإنّ المصافحه فى الحضر والتقبيل فى السفر ، كما ورد فى الخبر الشريف ، فله أثر بالغ فى تعميق المحبّه ، وأفضل موضع لتقبيل المؤمن هو بين عينيه ، أى موضع النور من جبهته.

قال أمير المؤمنين على (عليه السـلام) لولـده الحسن (عليه السـلام) : « بنى ، إذا رأيت مؤمناً ، فقبّل موضع النور من جبهته » ، فهو موضع السجود لله فلِمَ لا يقبّل.

ومنها : إطعام

الطعام ، (فَلْيَعْبُدوا رَبَّ هذا البَيْتِ الَّذى أطْعَمَهُمْ مِنْ جوع وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْف)[٢] ، فالإطعام من خلق الله ، وقد ورد فى الحديث الشريف : « تخلّقوا بأخلاق الله » ، فإنّ الإطعام له أثر كبير فى توطيد دعائم الصداقه والاُخوّه فى المجتمع ، كما عليه الأجر والثواب الكثير ، قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : « لئن أصنع صاعاً من طعام وأجمع عليه إخوانى فى الله أحبّ إلىَّ من أن أعتق رقبه ».

قال أبو بصير : قلت للإمام الصادق (عليه السلام) : لا أتغدّى ولا أتعشّى إلاّ ومعى اثنان أو ثلاثه أو أقلّ أو أكثر ، فقال (عليه السلام) : فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم . فقلت : جعلت فداك كيف وأنا اُطعمهم طعامى واُنفق عليهم من مالى ويخدمهم خدمى وأهلى وهم أصحاب الفضل علىّ ؟ ! فقال الإمام (عليه السلام) : « إنّهم إذا دخلوا عليك دخلوا برزق كثير وإذا خرجوا خرجوا بالفقر ، فالضيف يدخل برزقه ويذهب بذنوب أهل الدار ، فهو صاحب الفضل عليك ، وهذا الرزق ليس من عندك بل هو من عند الله عزّ وجلّ وفى بيتك على كلّ لقمه مكتوب : هذا لفلان بن فلان لا يأكل رزقك غيرك ولن تأكل رزق الآخرين ».

ويقول الإمام الرضا (عليه السلام) : « إنّهم يأكلون أرزاقهم ويخرجون بذنوبك وذنوب عيالك ».

ويقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنّه ، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ».

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « ثلاثه من أفضل الأعمال : شبعه جوعه المؤمن وتنفيس كربته وإكساء

عورته » ، « المنجيات التى تنجى الإنسان من العذاب : إطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاه بالليل والناس نيام ».

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « ما من مسلم أكرم أخاه المسلم بتكرمه ، يريد بها وجه الله إلّا نظر الله إليه ».

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « من لقم مؤمناً لقمه حلاوه صرف الله بها عنهما مراره يوم القيامه ».

وقال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) : « والذى نفس محمّد بيده ، لا يؤمن بى عبد يبيت شبعاناً وأخاه المسلم جائع » ، وقال : « من لم يجب الدعوه فقد عصى الله ورسوله ».

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « إنّ أشدّكم حبّاً لنا أحسنكم أكلا عندنا ».

ومنها : الدعاء للصديق ، فإنّ الصداقه فى الإسلام علاقه حقيقيه وحميمه بين المؤمنين ، فالدعاء جزء من حقّ الأخ على أخيه والصديق على صديقه : « اللّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات » ، والدعاء بظهر الغيب وللآخرين أقرب للاستجابه ، يقول أمير المؤمنين على (عليه السلام) : « لا تستحقروا دعوه أحد فإنّه يستجاب لليهودى فيكم ، ولا يستجاب له فى نفسه ».

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « الدعاء يردّ القضاء بعد ما اُبرم إبراماً ، فأكثروا من الدعاء إنّه مفتاح كلّ رحمه ونجاح كلّ حاجه ولا ينال ما عند الله إلّا بالدعاء » ، قال الله تعالى : (قُلْ ما يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّى لَوْلا دُعاؤُكُمْ)[٣].

ويقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «من قدّم أربعين رجلا من إخوانه قبل أن يدعو لنفسه ، استجيب له فيهم وفى نفسه » ، « دعوه الرجل

لأخيه فى ظاهر الغيب لا تردّ ».

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « أربعه لا تردّ لهم دعوه : الإمام العادل لرعيّته ، والأخ لأخيه بالغيب ، ويوكل له ملك يقول : ولك مثل ما دعوت لأخيك ، والوالـد لولـده ، والمظلوم » ، وقال (عليه السـلام) : « من دعا لأخيه المؤمن رفع الله عنه البلاء وردّ عليه الرزق ».

ومنهـا : إخبـار الصـديق بحبّك إيّاه ، فإنّ ذلك ممّا يثير مشاعر الحبّ المتبادل ، فإنّ كلمه (أُحبّك) وإن كانت صـغيره إلاّ أنّها تـترك أثراً كـبيراً فى النفس والقلب ، قـال رسول الله : « إذا أحبّ أحـدكم أحـداً فليخـبره » ، وقـال : « من كـان له فى قلب أخيه المؤمن مودّه ولم يعلنه فقد خان » ، وقال رسول الله : « إذا أحبّ أحدكم أخاه فليعلمه ، فإنّه أصلح لذات البين ».

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) : « فإنّه أبقى للمودّه وخير فى الأنفه وأكثر فى الاجتماع ».

ومنهـا : المبـادله بين الأصـدقاء ، فـالتحيّه يبادلهـا بتحيّه مثلها أو أحسن منها ، والهـديه بهـديه ، والحبّ بالحبّ ، والكلمه بالكلمه الطيّبه ، والاحترام بالاحترام ، وهكـذا فى كلّ شـىء ، فلا تعنى الصـداقه الأخـذ فقط ، بل أخـذ وعطاء وعطاء وأخذ ، ويقول أمير المؤمنين على (عليه السلام) : « فليس بأخ من ضيّعت حقوقه ».

ويقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من صاحب الناس كالذى يحبّ أن يصاحبوه ، كان عدلا ».

وقال الأمير (عليه السلام) : « لأخيك عليك مثل الذى لك عليه » ، « إن لم تحبّ أخاك فلست أخاه ».

وقال الإمام السجّاد (عليه السلام) :

« وأن تكرمه كما يكرمك وتحفظه كما يحفظك ».

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « لا خير فى صحبه من لم يرَ لك مثل الذى يرى لنفسه » ، « ما أقبح رجل أن يعرف أخوه حقّه ، ولا ـ يعرف حقّ أخيه » ، وقال (عليه السلام) : « أيسر حبّ المؤمن ما تحبّه له وما تحبّه لنفسك ، وأن تكره له ما تكره لنفسك » ، والمؤمن مرآه أخيه المؤمن ، يهب له نفسه ، ويعيره ماله ، ويتبع رضاه ، ويتجنّب سخطه ، ما دام فى طاعه الله سبحانه.

ومنها : إدخال السرور فى قلب الصديق ، فيملأ ـ قلبه غبطه وثقه وانشراحاً ، ذات مرّه أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود النبى (عليه السلام) قائلا ـ : يا داود إنّ العبد من عبادى ليأتينى بالحسنه فأُبيح له جنّتى وأُحكّمه فيها ، قال داود : وما تلك الحسنه ؟ قال : يدخل على عبدى المؤمن السرور . فقال داود : يا ربّ ، حقّ لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك ».

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج (مثال) يقدم أمامه ، وكلّما رأى المؤمن هولا من أهوال يوم القيامه ، قال له المثال : لا ـ تفزع ولا ـ تخف ولا ـ تحزن وأبشر بالسرور والكرامه من الله عزّ وجلّ ، فما يزال يبشّره بالكرامه من الله عزّ وجلّ حتّى يقف بين يدى الله ، ويحاسبه الله حساباً يسيراً ، ويؤمر به إلى الجنّه ، والمثال أمامه ، فيقول له المؤمن : رحمك الله نعم الخارج معى أنت من قبرى ما زلت تبشّرنى بالسرور والكرامه من الله عزّ وجلّ

أوصلتنى إلى الجنّه فمن أنت ؟ فيقول له المثال : أنا السرور الذى أوصلته إلى قلب المؤمن فى دار الدنيا ».

ويقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك سروراً ، أو تقضى عنه دينه ».

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « يا بن جندب ، من سرّه أن يزوّجه الله من الحور العين ويتوجّه بالنور فليدخل على أخيه المؤمن السرور ».

وقال الرسول (صلى الله عليه وآله) : « من لقى أخاه المؤمن بما يسوؤه ، أساءه الله ، وبعّده الله يوم القيامه ».

ومنها : أن تتحدّث معه فيما يهمّه ويخصّه ، فإنّ التكلّم فيما يتّصل باهتماماته سوف تجده ينساق إليك ويرتاح من مجلسك ، فابدأ فى ما يهتمّ به ثمّ عرّج على ما تهتمّ به أنت ، فالسبيل المؤدّى إلى القلب أن تتحدّث فيما يسرّه ، ثمّ تبلّغه رسالتك ، ثمّ عليك أن تكتم سرّه . يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إنّما المجالس بالأمانه ، ولا يحلّ لأحد أن يفشى على صاحبه سرّه » ، وقال لأبى ذرّ الغفارى : « يا أبا ذرّ : المجالس بالأمانه ، وإفشاء سرّ أخيك خيانه ».

وقال الأمير (عليه السلام) : « لا تثق بمن يضيّع سرّك ، ومن الخيانه أن تحدّث بسرّ أخيك » ، وقال (عليه السلام) ، وما أروع ما قال : « ولا تطلع صديقك من سرّك ، إلاّ على ما لو اطّلع عليه عدوّك لن يضرّك » ، وقال (عليه السلام) : « لا تودع سرّك إلاّ مؤمناً وفيّاً ».

ويقول الإمام الباقر (عليه السلام) : « قم بالحقّ ، والتزم ما لا يعنيك

، وتجنّب عدوّك ، واحذر صديقك من الأقوام إلاّ المؤمنين ».

ثمّ عليك بمصادقه أصدقاء صديقك ومعاداه أعدائه ، فإنّ أمير المؤمنين (عليه السلام)يقول : « أصدقاؤك ثلاثه ، واعداؤك ثلاثه : فأصدقاؤك : صديقك وصديق صديقك وعدوّ عدوّك ، وأعداؤك ثلاثه : عدوّك وعدوّ صديقك وصديق عدوّك ».

ومن الأدب حفظ اسم الصديق ، ولنذكر أحبّ الأسماء إليه ، يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إذا جاءك الرجل فاسأله عن اسمه واسم أبيه وممّن هو ، فإنّه أوصل للمودّه » ، وقال : « ثلاثه يصفّين ودّ المرء لأخيه المسلم : يلقاه بالبشر وطلاقه الوجه ، ويوسع له فى المجلس إذا جلس إليه ، ويذكره بأحبّ الأسماء إليه » ، فإنّ بعض المجتمعات يكون الاحترام فيها للإسم الأوّل ، وبعضها فيها للكنيه كما فى العراق أو اللقب كما فى إيران.

ثمّ علينا أن نفى بالوعد مع الله ومع أنفسنا ومع الصديق ، فإنّ للمؤمن ثلاث علامات : إذا أوعد لم يخلف ، وإذا حدّث لم يكذب ، وإذا ائتمن لم يخن ، وللمنافق ثلاث علامات وإن صلّى وصام : إذا أوعد أخلف ، وإذا حدّث كذب ، وإذا ائتمن خان ، وهذا من الصحيح فى الخبر الشريف عن الصادقين (عليهما السلام) ، ولا يخفى أنّ المراد من المنافق فى العمل ، كما عندنا منافق فى العقيده والإيمان ، وبينهما عموم من وجه ، فتأمّل.

وقال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : « ولا تعتمد على مودّه من لا يوفى بعهده » ، وقال (عليه السلام) : « الوفاء توأم الأمانه وزين الاُخوّه » ، وقال رسول الله : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

فليفى إذا وعد » ، ويقول الأمير (عليه السلام) : « سبب الائتلاف الوفاء » ، وقال (عليه السلام) : « من أحسن الوفاء استحقّ الاصطفاء ».

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « عده المؤمن أخاه نذر ، لا كفّاره له ، فمن أخلف ، بخلف الله بدأ ولنقمته تعرّض ».

ثمّ إنّ الله سبحانه كما ورد فى الخبر الشريف : « جميل ويحبّ الجمال » ، فقال (عليه السلام) : « إنّ الله عزّ وجلّ يحبّ الجمال والتجمّل ، ويبغض البؤس والتباؤس » ، وفى آخر : « إنّ الله يحبّ الجمال والتجمّل ، فإنّ الله إذا أنعم على عبده بنعمه أحبّ أن يرى عليه أثرها ، قيل : كيف ذلک ؟ قال : ينظّف ثوبه ويطيّب ريحه ويجصّص داره ويكنس أفنيته ، حتّى أنّ السراج قبل مغيب الشمس ينفى الفقر ويزيد فى الرزق » . فمن الأولى أن يتزيّن الإنسان لأصدقائه وأصحابه ويتجمّل ويتعطّر ، فإنّ ذلک يوجب الراحه ودوام الصداقه.

كان رسول الله ينظر فى المرآه أو فى الماء ويرجل جمّته ويتمشّط ، وكان يتجمّل لأصحابه فضلا على تجمّله لأهله ، ويقول : « إنّ الله يحبّ من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيّأ لهم ويتجمّل » ، وقال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : « التجمّل من أخلاق المؤمن » ، « التجمّل مروءه ظاهره » ، وفى سيره النبىّ الأكرم كان ينفق أكثر من نصف ماله الشخصى فى شراء الطيب ، وإذا مشى فى زقاق ملأ المكان رائحه طيّبه ، ولنا فى رسول الله حبيبنا وطبيب نفوسنا اُسوه حسنه.

وأخيراً عليک أن تتعرّف على مكان الصديق ، واُسرته ، وعنوان داره ،

وعمله ، وهاتفه ، فإنّ من صحب مؤمناً أربعين خطوه سأله الله عنه يوم القيامه ، ويقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إذا آخى أحدكم رجلا فليسأله عن اسمه واسم أبيه وقبيلته ومنزله ، فإنّه من الحقّ الواجب وصدق الإخاء ، وإلاّ فهى مودّه حمقاء » ، وبمثل هذه الأخلاق العاليه والآداب الساميه تدوم الصداقه والخلّه ، وتتجذّر فى النفوس والأرواح المؤتلفه ، وتنفع فى الدنيا والآخره ، ولمثلها فليتنافس المتنافسون.

---

[١]البقره : ٢۶٣.

[٢]قريش : ٣.

[٣]

الخاتمه – حقوق الاُسره والأقرباء

(الأقربون أولى بالمعروف).

ومن هذا المنطلق الإسلامى كلّما تحدّثنا عن حدود الصداقه وآدابها ومعالمها ، فإنّ الأقربين أولى بها ، فإذا تقيّدنا والتزمنا بقواعد الصداقه مع الغرباء على أنّه كما ورد فى الخبر الشريف : « ربّ أخ لك لم تلده لك اُمّك » ، ولكنّ الاُسره والعائله والعشيره والجيران أولى بهذه القواعد والاُسس والسنن الإسلاميه الصحيحه ، وهذا ما يشهد عليه الوجدان والبرهان ، من العقل والسنّه والقرآن.

فالعلاقه مع الأبوين ، ثمّ الزوجه والأولاد ، ومع الإخوه والأعمام والأخوال وأبنائهم ، ليست علاقه نسبيّه وسببيّه ميكانيكيه خالصه ، بل علينا أن نكون أصدقاء معهم ، تربطنا إضافه إلى العلاقه النسبيه والسببيه ، علاقات إنسانيه شامخه ، وصداقات حميمه ، ترفل عليها رايات الحبّ والمودّه والتفادى والإخلاص والالتزام بكلّ ما تتطلّبه الصداقه مع الأغراب ، فقد ورد فى الحديث الشريف : « القرابه إلى المودّه أحوج من المودّه إلى القرابه » ، فالمودّه والمحبّه فوق القرابه وأهمّ منها ، فإنّ القرابه تحتاج إلى المودّه ولا عكس.

وإذا أردنا أن نراعى حقوق الاُسره والعائله من الأبوين والزوجه والأولاد ، فما أروع ما يقوله الإمام السجّاد زين العبّاد على

بن الحسين (عليهما السلام) فى رساله الحقوق قائلاـ : « وأمّا حقّ اُمّك : فأن تعلم أنّها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً ، وأعطتك من ثمره قلبها ما لا يعطى لأحد أحداً ، ووقتك بجوارحها ، ولم تبالِ أن تجوع وتطعمك ، وتعطش وتسقيك ، وتعرى وتكسوك ، وتضحى وتظلّلك ، وتهجر النوم لأجلك ، ووقتك الحرّ والبرد لتكون لها ، فإنّك لاـ تطيق شكرها إلّا بعون الله وتوفيقه.

وأمّا حقّ أبيك : فتعلم أنّه أحبّك وأنّه لولاه لم تكن ، فمهما رأيته فى نفسك ممّا يعجبك ، فاعلم أنّ أباك أصل النعمه عليك ، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك.

وأمّا حقّ ولدك : فأن تعلم أنّه منك ومضاف إليك فى عاجل الدنيا بخيره وشرّه ، إن عمل ابنك عملا حسناً قال له الناس : رحم الله أباك ، وإن عمل سوءاً قال الناس : لعن الله أباك ، وأ نّك مسؤول عمّا وليّته به ، من حسن الأدب والدلاله على ربّه عزّ وجلّ والمعونه على طاعته ، فاعمل فى أمره عمل من يعلم أنّه مثاب على الإحسان ، معاقب على الإساءه إليه ».

ويقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لا يلعننّ أحدكم أباه ، قالوا : يا رسول الله ، وهل يلعن أحدٌ منّا أباه ؟ قال : نعم ، يصنع عملا سيّئاً فيلعن الناس أباه ، فكأنّه هو الذى لعنه » ، فعلى الآباء رعايه حسن آداب أبنائهم بمصادقتهم وتربيتهم وتعليمهم اُصول الأخلاق والدين ، وإرشادهم إلى الحقّ والصواب ، فإنّ الآباء يشاركون أبنائهم فى الثواب والعقاب ، ويقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لعن الله والدين حملا

ولـدهما على عقوقهما » ، ثمّ القاعـده العامّه فى الإسـلام تجاه الوالـدين هى قاعـده الإحسان لا قاعـده العـدل ، والقول الكريم لا قاعـده البرهان والـدليل . قال الله تعالى : (قُلْ تَعالوا أتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أنْ لا تُشْـرِكوا بِهِ شَـيْئاً وَبِالوالِدَيْنِ إحْساناً وَلا تَقْتُلوا أوْلادَكُمْ مِنْ إمْلاق نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإيَّاهُمْ)[١] ، وقال عزّ من قائل : (وَوَصَّيْنا الإنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً)[٢] ، وقال سبحانه : (وَقَضى رَبُّكَ ألاّ تَعْبُـدوا إلاّ إيَّاهُ وَبِالوالِدَيْنِ إحْساناً)[٣] ، فإنّه سـبحانه قارن بين عبادته والإحسان إلى الوالـدين ، وهـذا يدلّ على عظمه الإحسان إليهما ، فإنّ فلسـفه الحياه هى عباده الله لقوله تعالى : (ما خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنْسَ إلاّ لِيَعْبُدونِ)[۴] ، فالإحسان إلى الأبوين يضاهى فلسـفه الحياه ، وقال عزّ وجلّ : (إمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرُ أحَدُهُما أوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما اُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلا كَريماً وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ وَقُلْ رَبِّى ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانى صَغيراً)[۵].

ولقد سـئل الإمام الصادق (عليه السـلام) : ما معنى الإحسان ؟ فقال : « الإحسان أن تحسن صحبه والديک ، وأن تكون صحبتک معهما وثيقه ومتينه ، وأن لا تكلّفهما أن يسألاک شـيئاً ممّا يحتاجان إليه ، وأضاف (عليه السـلام) : وأمّا قوله (إمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرُ أحَدُهُما أوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما اُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما) يعنى : إن أضـجراک فلا تقل لهما اُفٍّ ، ولا تنهر والـدک حتّى ولو ضربـک ، ولا تمـلّ عينيـک من النظر إليهما إلاّ برحمه ورأفه ، ولا ترفع صوتک فوق أصواتهما ، ولا يـدک فوق أيـديهما ، ولا تتقدّم أمامهما ،

وهـذا هو الإحسـان » ، وقـال الإمام الباقر (عليه السـلام) : « ثلاث لـم يجعل الله لأحـد فيهنّ رخصه : أداء الأمانه إلى البرّ والفاجر ، والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر ، وبرّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين » ، نعم كما قال الله تعالى : (وَإنْ جاهَداكَ عَلى أنْ تُشْرِكَ بى ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلا مَعْروفاً) ، فلا بـدّ من إطاعه الوالـدين إلاّ إذا كان يوجب تحريم الحلال ، أو تحليل الحرام ، فإنّه من الشـرك المنهى عنه ، وقل لهما قولا معروفاً وكريماً وبالتى هى أحسن . يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أربع من كنّ فيه نشـر الله عليه كنفه وأدخله الجنّه فى رحمته : حسن خلق يعيش به فى النـاس ، ورزقـاً بـالمكروب ، وشـفقه على الوالدين ، وإحساناً إلى المملوك ».

ثمّ لا يخفى أنّ الله تارةً يأمر أن نقول للناس قولا حسناً ، ولكن مع الوالدين نقول قولا كريماً ، والفرق بينهما أنّ الكلام الحسن ما كان فيه المنطقيه والاسـتدلال والبرهان ، فمع الناس لا بـدّ أن يكون كلامنا مبتنياً على الاسـتدلال والبرهان ، فإنّه كما يقال : نحن أبناء الدليل ، أينما مال نميل ، ولكن مع الأبوين يختلف لحن الكلام ، فإنّ الله يأمرنا أن نتكلّم معهم بقول كريم ، بمعنى أن نقبل قولهما ونرضخ لهما ونخفض جناح الذلّ لهما ، حتّى ولو لم يكن كلامهما منطقياً . فلا يقال ــ كما نشاهد من بعض الشباب فى محاورتهم مع الآباء ــ أنّ كلامهما لا يبتنى على الاستدلال والبرهان العقلى ، فلا بدّ من مخالفتهما والوقوف أمامهما ومعارضتهما ،

حتّی یصل الأمر إلی عقوقهما الذی یوجب النار والخسران والحرمان من التوفیقات الإلهیه ، فهذا من المنطق الشیطانی ولیس من الکلام الإلهی الرحمانی ، فإنّ الله أمرنا أن نتکلّم معهما بقول کریم ونتعامل معهما بلطف وخضوع وأن نتصاغر أمامهما ونتواضع ، فکلّما ازددنا تواضعاً لهما زادنا الله رفعه ، ووفّقنا فی حیاتنا العلمیه والعملیّه ، کما جرّبنا ذلک تکراراً ومراراً ، وما أکثر اُولئک الذین فشلوا فی حیاتهم لا سیّما مع أبناءهم لسوء معاملتهم مع آباءهم ، فإنّ الدنیا دار المکافاه ، فتدان کما تدین ، وبالعکس . فلا تغفل ولیکن دیدنک مع الوالدین القول الکریم والمعاشره الکریمه ، وقبولهما بکرامه ، وإطاعتهما فی کلّ شیء ، حتّی ولو قالا للأبیض أسوداً أو بالعکس ، ما دام لم یصل إلی حدّ الشرک ، فإنّه إن جاهداک علی أن تشرک بالله فلا تطعهما ، ومفهومه علیک بإطاعتهما مطلقاً إلاّ الشرک ، فتدبّر.

وأمّا أهلک وأقرباءک وأحبّاءک وعشیرتک التی ورد فی نهج أمیر المؤمنین (علیه السلام)إنّهم بمنزله جناحیک التی تطیر بهما ، فعلیک أن تبرّهم ، وتؤدّی حقوقهم وتواسیهم وتصلهم ، حتّی لو آذوک وقطعوک وحرموک ، فکن فی حیاتک کالنخله ، کلّما ضربها الأطفال بالحجاره ألقت علیهم رطباً شهیاً حلواً ، والإنسان أعظم المخلوقات وأشرفها فهو أکرم من النخله ، فما من أحد آذاک إلاّ وأحسنت إلیه وألقیت علیه من رطبک الشهیّ وکلماتک الحلوه وأخلاقک الحسنه ، فلا ترفض الأقرباء والأهل إلاّ ـ فیما أمرک الله بذلک ، وذلک فی موارد خاصّه ، کما لو کان الإنسان القاطع فی مقام إصلاحهم وتربیتهم تربیه إسلامیه صحیحه ، وإلاّ فلا یحقّ لک الرفض حتّی ولو یصل أذاهم إلیک.

وجاء فی الحدیث

الشـريف : جاء رجل إلى رسول الله وقال : إنّ لى أهلا قد كنت أصلهم وهم يؤذونى ، وقد أردت رفضـهم . فقال له رسول الله : إذن يرفضـكم الله جميعاً ! فقـال : فكيـف أصـنع ؟ فقـال له رسـول الله : « تعطى من حرمـك ، وتصـل من قطعـك ، وتعفو عمّن ظلمك ، فإذا فعلت ذلک کان الله لك ظهيراً ».

وأمّا الآيات والروايات فى صله الرحم فإنّها كثيره جدّاً ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من سـرّه أن يمـدّ الله فى عمره ، ويبسط فى رزقه ، فليصل رحمه ، فإنّ الرحم تقول : يا ربّى ، صِل من وصلنى واقطع من قطعنى ، والرجل يرى بسبيل خير إذا أتته الرحم التى قطعها فتهوى به إلى أسفل قعر فى النار ».

فعلى كـلّ واحـد أن يصـل أرحامه بالصـداقه ومراعاه حقوق الاُخوّه والرحم بإيصال المعروف إليهم ، ولا يصـحّ أن تكون علاقه الإنسـان بالنـاس جيّـده ، ولكن مع أهله سيئه ، قـال أمير المؤمنين على (عليه السـلام) لولـده الحسن (عليه السـلام) : « لا ـ يكوننّ أهلك أشقى الخلق بك » ، وقال رسول الرحمه محمد (صلى الله عليه وآله) : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى » ، وقال الأمير (عليه السـلام) : « الاسـتهتار بالنساء حمق » ، وقال : « الزوجه الصالحه أحـد الكسبين » ، ومن سـعاده المرء الزوجه الصالحه المطيعه إذا نظر إليهـا سـرّته لأمانتهـا وأخلاقهـا وتـدبيرها الحسن ، وقـال الرسول الأـكرم : « ما زال جبرئيل يوصـينى بالنساء حتّى ظننت أنّه سيحرّم طلاقهنّ » ، وفى آخر : « ما أظنّ رجلا يزداد فى الإيمان

خيراً إلّا ازداد حبّاً للنساء » ، و « كلّ من اشتدّ لنا حبّاً اشتدّ للنساء حبّاً » ، و « كلّما ازداد المرء إيماناً ازداد حبّاً بالنساء » ، و « المرأه ريحانه وليست قهرمانه » ، فإنّها ورده الحياه وزهرتها وريحانتها ، مرهفه الأحاسيس والعواطف كالقوارير والزجاج البلّور ن سرعان ما تنكسر وتجرح الأيدى لو لم نراعِ حقوقها ومشاعرها وخصائصها.

وأمّا الحديث عن الزوجه وتربيه الأولاد فهو من الأحاديث التى يصعب الإلمام به ولو فى مصنّفات قطوره ، ولكن إنّما نذكر كجرعه من ذلك البحر الموّاج ، وكخطوه اُولى لمن أراد أن يسير ألف ميل ، فالزوجه إنّما هى شريكه الحياه وزميله الرجل فى العيش ، كلّ واحد يكمّل الآخر ، وخير صاحب فى الدنيا لو كانت تفهم وتدرك زوجها ، كما يدركها الزوج ، ولو قدّم للجائع الأكل فى مزبله فإنّه لا يطيقه ، ويفضّل الجوع على الأكل ، لأنّه لا ينسجم مع روحه ، وإن كان بدنه يشتاق إلى الطعام ، فالإنسان مركّب من روح وجسد ، وآداب الروح أقوى من الجسد ، فالرجل يبحث عن الجنس ، ولكن لا بأىّ شكل من الأشكال ، بل يبغى الجنس الذى يتلائم مع روحه ، كما يشبع شبقه الجنسى ، فهو يريد أن يشبع رغباته الماديه والمعنويه ضمن الإطار الإنسانى ، وكذلك المرأه من دون تفاوت فى هذا المضمار أصلا ، وهذه من سنن الحياه ، من تلك السنن الإلهيه التى لن تجد لسنّه الله تحويلا ولا تبديلا ، هكذا خلق الله الذكور والإناث ، فعلى كلّ واحد أن يساهم فى عقد المودّه والصداقه ويكون الاحترام المتبادل بينهما ، قال رسول الله (صلى الله

عليه وآله) : « لو كان السجود لغير الله لأمرت المرأه أن تسجد لزوجها » ، وقال الله تعالى : (وِمِنْ آياتِهِ أنْ خَلَقَ لَكَمْ مِنْ أنْفُسِكَمْ أزْواجاً لِتَسْكُنوا إلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَه)[۶] ، فما أسعد الحياه لو كان يسودها الرحمه والعطف والحنان ، والزوجه الناجحه هى التى تقدّر منجزات زوجها ضمن الإطار الشرعى ، وكذلك الزوج ، وعليه أن يمنح التقدير المخلص لها ، وأن تثق بنفسها ، ويشكر خدماتها ، ولا يستعمل الزوج الغلظه والفضاضه والغضاضه ، بل يستعين بالكياسه واللين وحسن الكلام ومراعاه الآداب والرفق ، فلا نجرح مشاعرها بكلمات جارحه ، ولا نقاطعها فى الحديث ، ونعطى لها تمام شخصيتها ، ونحترم كيانها ، وكلّ واحد يسعد بالآخر ، وما أروع ما قاله أمير المؤمنين على (عليه السلام) : « ولا يكوننّ أهلك أشقى الخلق بك » ، فكيف يكون العطف والرفق للغريب ، ولا يكون للقريب ؟ ! وعلينا أن نخلع همومنا وأحزاننا التى نبتلى بها خارج الدار عند دخولها ، كما نخلع أحذيتنا عند عتبه الدار ، فلا نؤذى الاُسره بمشاكلنا الخارجيه ، ثمّ لو أثنينا ومدحنا أزواجنا على الخيرات والأعمال الصالحه فإنّ ذلك يكون دافعاً قويّاً للإلتزام بها ، ويقول الإمام زين العابدين (عليه السلام) فى رساله الحقوق : « وأمّا حقّ زوجتك فأن تعلم أنّ الله عزّ وجلّ جعلها لك سكناً واُنساً » ، فهى نعمه عظيمه من نعم الله الجسام ، فواجبك أن تشكر هذه النعمه بالقول والعمل ،

وإن شكرتم لأزيدنّكم بحياه سعيده وهانئه ، وعيشه راضيه مرضيّه ، « وإن كان حقّك عليها أوجب » ، كما قاله الإمام السجّاد (عليه السلام)

، ثمّ قال : « إنّ عليك أن ترحمها لأنّها أسيرتك ، ولا بدّ أن تطعمها وتكسوها وإذا جهلت عفوت عنها » ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « اتّقوا الله فى النساء ، فإنّهن عوان (أى أسيرات) بين أيديكم ، أخذتموهنّ على أمانات الله لما استحللتم من فروجهنّ بكلمه الله وكتابه ، فإنّ لهنّ عليكم حقّاً واجباً ، كما استحللتم من أجسامهنّ ، وبما واصلتم من أبدانهنّ ، ويحملن أولادكم فى أحشائهنّ ، فأشفقوا عليهنّ وطيّبوا قلوبهنّ » ، وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « لا غنىً لزوج عن ثلاثه فيما بينه وبين زوجته : الأوّل : الموافقه ، الثانى : حسن الخلق معها واستماله قلبها بالهيئه الحسنه ، الثالث : توسعته عليها » ، وهذا ممّا يزيد فى الرزق كما ورد فى الأخبار الشريفه ، وأمّا حقّ الزوج فيقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أ يّما امرأه لم ترفق بزوجها ، وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق لم تقبل منها حسنه ، وتلقى الله وهو عليها غضبان » ، فلا بدّ من الانسجام الكامل بين الزوجين كلّ واحد يراعى حقوقه تجاه الآخر ، ويعمل بحسب الموازين الشرعيه والإنسانيه ، والظروف الزمانيه والمكانيه ، والعاقل تكفيه الإشاره ، فدع زوجتك تنطلق على سجيّتها لتشعر بالسعاده ، ما دام لم تخالف الشرع المقدّس ، ودعى زوجك ينطلق على سجيّته ، فإنّ لكلّ واحد أسبابه الخاصّه للشعور بالسعاده ، فلا نحاول أن نكون عقبه كؤوده فى طريق الآخرين ، ودع التوافه فإنّها تجدها فى قراره كلّ شقاء زوجى كما قيل ، وإيّاك والنكد فإنّه

يؤدّى إلى الشعور بالشقاء ، فدع القلق وابدأ الحياه وعش سعيداً رغيداً نشيطاً ، واعلم أنّ الإسلام دين الله القويم قد اهتمّ وبكلّ تأكيد بالنوعيّه والكيفيّه ، وبالزمان والمكان ، وبالأُمور المرتبطه بالعلاقات الزوجيه العامّه والخاصّه ، بما فيها أُمور الجنس وقضايا التمتّع بين الزوجين ، ولقد أثبتت التجارب أنّ كثيراً من أسباب هدم صرح البيت والعشّ الذهبى الزوجى ، إنّما هو نتيجه جهل الزوجين ، فعليهما ببذل الجهد والسعى لتكاملهما بالعلم والعمل الصالح.

ثمّ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أعظم الناس حقّاً على المرأه زوجها ، وأعظم الناس حقّاً على الرجل أُمّه » ، وقال الإمام الباقر (عليه السلام) : « لا شفيع للمرأه أنجح عند ربّها من رضا زوجها ، ولمّا ماتت فاطمه (عليها السلام) قام عليها أمير المؤمنين (عليه السلام)وقال : اللّهم إنّى راض عن ابنه نبيّك ، اللّهم إنّها قد أوحست فآنسها » ، وفى الحديث النبوى الشريف : « ويلٌ لامرأه أغضبت زوجها ، وطوبى لامرأه رضى عنها زوجها » ، وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « لا غنى بالزوجه فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال ، وهنّ : صيانه نفسها عن كلّ دنس حتّى يطمئنّ قلبه إلى الثقه بها فى حال المحبوب والمكروه ، وحياطته ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلّه تكون منها ، وإظهار العشق له بالخلابه والهيئه الحسنه لها فى عينه » ، وأمّا حق الزوجه فقد قال رسول الله : « حقّ المرأه على زوجها يسدّ جوعتها وأن يستر عورتها ولا يقبّح لها وجهاً » ، وقال الإمام الحسين (عليه السلام) : « وأمّا حقّ الزوجه فأن تعلم أنّ

الله عزّ وجلّ جعلها لك سكناً وأُنساً ، فتعلم أنّ ذلك نعمه من الله عليك فتكرمها وترفق بها وإن كان حقّك عليها أوجب ، فإنّ لها عليك أن ترحمها ».

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « إنّ المرء يحتاج فى منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلّفها وإن لم يكن فى طبعه ذلك : معاشره جميله ، وسعه بتقدير ، وغيره بتحصّن » ، وقال نبى الرحمه محمد (صلى الله عليه وآله) : « قول الرجل للمرأه إنّى اُحبّك لا يذهب من قلبها أبداً » ، ما أروع هذا الاُسلوب فى التعامل الزوجى ، فإنّه انطلاقاً من كلمه الحبّ ، يكفيك أن تملك مشاعر زوجتك إلى آخر الحياه لو قلت لها بإخلاص وصدق : (إنّى اُحبّكِ) ، فإنّها أجمل كلمه عند المرأه ، كما إنّ أمرّ كلمه وأشقى كلمه (كلمه الطلاق) (اُطلّقكِ) ، فإنّ الدنيا تسودّ فى عينيها ، إسألوا نساءكم فى حقيقه هاتين الكلمتين : كلمه الحبّ والوفاق ، وكلمه البغض والفراق ...

وعن إسحاق بن عمّار قال : قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) : « ما حقّ المرأه على زوجها الذى إذا فعله كان محسناً ؟ قال : يشبعها ويكسوها وإن جهلت غفر لها ».

ولا بدّ من الخدمه المتبادله بين الزوجين ، سألت اُمّ سلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله)عن فضل النساء فى خدمه أزواجهنّ ، فقال : أ يّما امرأه رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً إلاّ نظر الله إليها ، ومن نظر الله إليه لم يعذّبه » ، وقال الإمام الكاظم (عليه السلام) : « جهاد المرأه حسن التبعّل

» ، وقال (عليه السلام) : « ما من امرأه تسقى زوجها شربه من ماء إلّا كان خيراً لها من عباده سنه » ، وقال رسول الله : « إذا سقى الرجل امرأته أُجر » ، وقال : « لا يخدم العيال إلاّ صدّيق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخره » ، « اتّقوا الله فى الضعيفين : اليتيم والمرأه ، فإنّ خياركم خياركم لأهله » ، وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « من حسن برّه بأهله زاد الله فى عمره » ، وقال رسول الله : « جلوس المرء عند عياله أحبّ إلى الله تعالى من اعتكافه فى مسجدى هذا » ، و « إنّ الرجل ليؤجر فى رفع اللقمه إلى فم امرأته » ، وهناك كثير من الروايات تبيّن ثواب وأجر الخدمه ، وإذا كان للخدمه مثل هذا الثواب والآثار الأُخرويّه ، فما ظنّك بالآثار الوضعيّه فى الدنيا ، فما أسعد الزوجين اللذين يلقم أحدهما الآخر لقمه الحبّ والمودّه ، وما أسعد الأولاد الذين يعيشون فى مثل هذه الأجواء التى تسودها الصفاء والصداقه والحنان والشفقه.

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « ملعونه ملعونه امرأه تؤذى زوجها وتغمّه ، وسعيده سعيده امرأه تكرم زوجها ولا تؤذيه ، وتطيعه فى جميع أحواله » ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من كان له امرأه تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ، ولا سنه من عملها حتّى تعينه وترضيه ، وإن صامت الدهر ، وعلى الرجل مثل ذلك الوزر إذا كان لها مؤذياً ظالماً » ، « ألا وإنّ الله ورسوله بريئان ممّن أضرّ بامرأه حتّى تختلع منه »

، وقال (عليه السلام) : « إنّى أعجب ممّن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها ».

هذا تقريع من الإمام المعصوم (عليه السلام) لأُولئك الرجال الذين يرون رجولتهم إنّما تتكامل لا سيّما أمام النساء والضعيفات ، ولا سيّما زوجته الأسيره بين يديه ، إنّما تتجلّى بالخشونه والضرب والإهانه والغلظه ، فكلّما ضرب زوجته يحسّ باللذّه ، ويتصوّر أنّه الرجل حقّاً ، وأنّه أدرك حقيقه الرجوله ، ووصل إلى قمّه الكمال والسعاده.

مسكين مثل هذا الرجل الغافل الشقىّ ، فإنّه أولى بالضرب من زوجته ، فهو الذى يستحقّ التربيه الإنسانيه ، لأنّه يعيش فى نطاق حيوانى ، وتغلّبت عليه القوّه السبعيّه والكلبيّه ، فهو أولى بها من التربيّه . فتدبّر ثمّ عليك بالصبر عند سوء خلق الزوجه.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من صبر على سوء خلق امرأته واحتسبه أعطاه الله بكلّ مرّه يصبر عليها من الثواب ما أعطى أيّوب (عليه السلام) على بلائه ، وكان عليها من الوزر فى كلّ يوم وليله مثل رمل عالج ، ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها مثل ثواب آسيه بنت مزاحم ».

وما أجمل الحياه وأسعد الرجل لو كانت شريكه حياته زوجه صالحه ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عزّ وجلّ خيراً له من زوجه صالحه » ، « خير متاع الدنيا المرأه الصالحه » ، « من سعاده المرء الزوجه الصالحه » ، « الدنيا متاع وخير متاعها الزوجه الصالحه ، وقال الإمام الباقر (عليه السلام) : « ما أفاد عبد فائده خيراً من زوجه صالحه ، إذا رآها سرّته ، وإذا غاب عنها حفظته فى نفسها

وماله » ، « شرّ الأشياء المرأه السوء » ، « أغلب الأعداء للمؤمن زوجه السوء » ، وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : « كان من دعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أعوذ بك من امرأه تشيّبني قبل مشيبي » ، وفي تفسير قوله تعالى : (رَبَّنا آتِنا في الدُّنْيا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النّارِ) قال أمير المؤمنين : حسنه الدنيا المرأه الصالحه ، وقنا عذاب النار : المرأه السيّئه الخلق.

ثمّ على الزوج أن يفيض الخير والإحسان على أهله وعياله ، ويكون مظهراً تامّاً لربوبيّه الله ، فإنّ الرجل ربّ البيت والأُسره ، فلا بدّ أن تظهر أسماء الله الحسنى في مقام تربيه الأُسره ، فإنّه يقال : لله سبحانه ألف وواحد من الأسماء ، فالتي تدلّ على الغضب كالقهّار والمنتقم تعدّ بالأصابع ، وأمّا باقي أسمائه الكريمه كالجواد والودود والشفيق والرحيم والبصير والسميع والعليم واللطيف والرحمن والغفّار والستّار وغيرها كما في (دعاء جوشن) فإنّها تدلّ على الرحمه العامّه والخاصّه ، فيما من سبقت رحمته غضبه ، وخيره إلينا نازل وشرّنا إليه صاعد ، ولا بدّ لربّ الأُسره أن يتّصف بهذه الصفات الإلهيّه والأخلاق الربّانيه (تخلّقوا بأخلاق الله) ، فلا بدّ من التفضيل والإسباغ والتكرّم على الأُسره.

وقال الإمام الحسين (عليه السلام) : « إنّ أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله » ، وقال رسول الله : « إنّ المؤمن يأخذ بأدب الله إذا أوسع الله عليه اتّسع ، وإذا أمسك عنه أمسك » ، و « من دخل السوق فاشترى تحفه فحملها إلى عياله ، كان كحامل صدفه إلى قوم محاويج ، وليبدأ بالإناث

قبل الذكور » ، وهذا يعنى أنّه يراعى العواطف والأحاسيس ، ثمّ يستعين بالله تعالى على تربيه أولاده كما قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) : « اللّهم أعنّى على تربيه أولادى » ، فإنّ التربيه من الصعب المستصعب ، لها آدابها وحدودها ومعالمها الخاصّه ، طرق أبوابها لا ـ يسعها مثل هذه الرساله الموجزه ، إنّما نرجع القرّاء الكرام إلى علماء الأخلاق والنفس والتربيه والتعليم ، ومصنّفاتهم القيّمه ، ومؤلّفاتهم الثمينه.

وما توفيقنا إلّا بالله العليّ العظيم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

---

[۱]الأنعام : ۱۵۱.

[۲]العنكبوت : ۸ .

[۳]البقره : ۸۳ .

[۴]الذاريات : ۵۶.

[۵]الإسراء : ۲۳.

[۶]الروم : ۲۱.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١٤٢۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵
هاتف المكتب في طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱
قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.